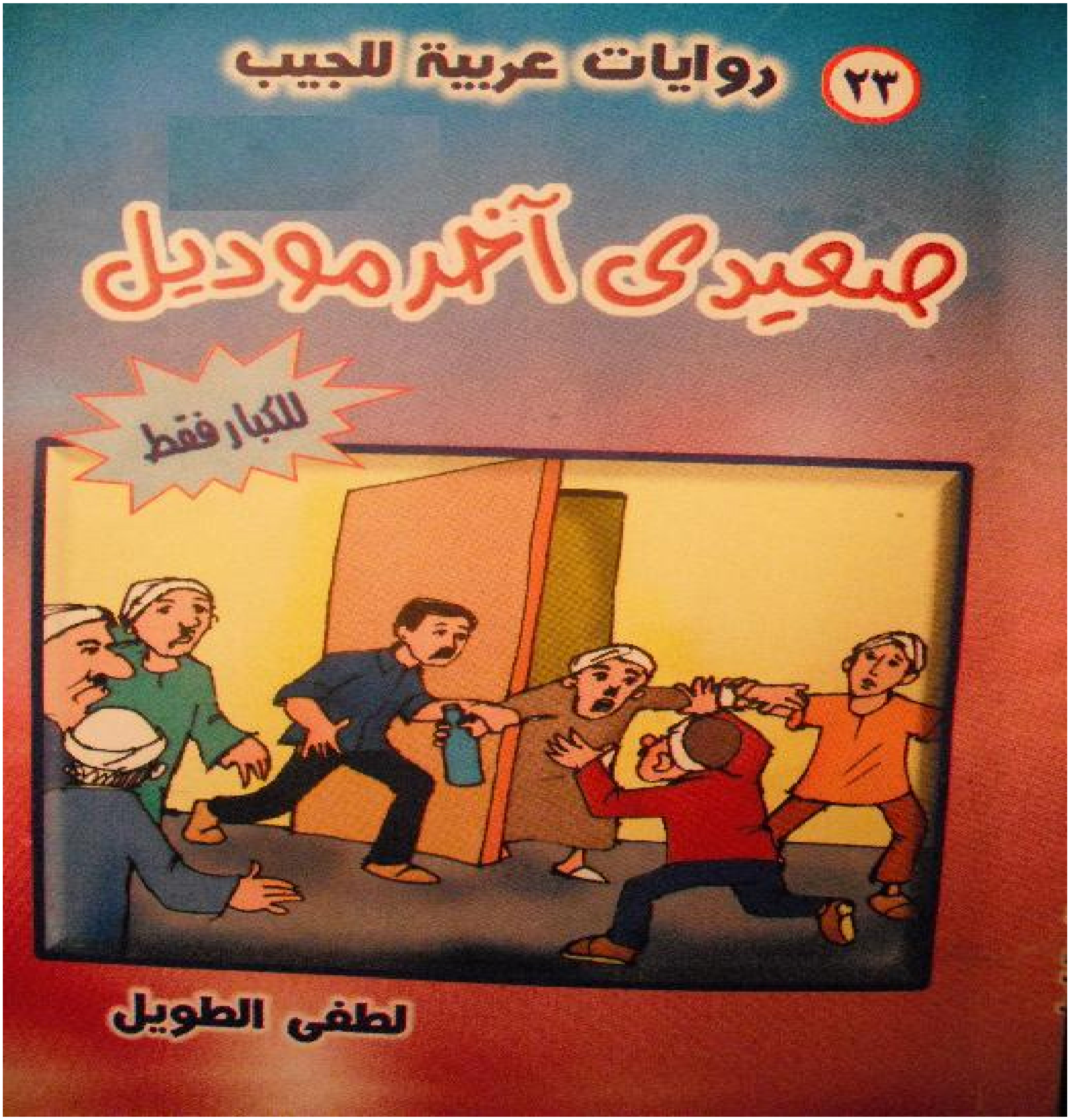

٢٣
روايات عربية للجيب
صعيدى آخر موديل
للكبار فقط
لطفى الطويل


٢٣ روايات عربية للجيب
صعيدى آخر موديل
لكن خير .. فالذى صعد بالشركة يستطيع
أن ينزل بهـا .. والذى يصلح يستطيع أن
يفسد .. والذى يُعمّر يستطيع أن يُخرّب ..
والذى يُدرس الأخلاق يستطيع أن يُدرس
الفجور، فالبناء صعب لكن الهدم سهل ..
"هوه فاكر نفسه ايه" .. ألم يعلم (أن كل
خشب له دخانه) اقسم بالله سيرى منى
دخانًا لن يراه من قبل ...
سعر البيع

صعيدي آخر موديل
شخصيات الرواية

أشرف النجار : مهندس معماري متفائل و يثق في الآخرين.

يوسف الديب : قاسي ومكار ويعمل مقاول مباني ويتبع شريكه في شركة الإخلاص للمقاولات.

رحمة : زوجة أشرف ساحرة الشخصية.

شريفة : زوجة المقاول وتحب الإفادة من الآخرين.

كامل يوسف : ابن المقاول لم يقتنع بشقاء والده .

أم علي : خادمة صعيدية بجميع المفاهيم القديمة.

مجدي : ابن عم (أشرف).

طلعت : قريب (أشرف) من بعيد.

سالم : مسئول العمال في بور سعيد .

عواد : صاحب مجمع عمائر في بور سعيد.

ميسون يوسف : بنت المقاول في الفرقة الأولى من المرحلة الجامعية وتحب مشاهدة التلفزيون.

سهير يوسف : بنت المقاول ومتزوجة في الإسكندرية.

صالح البنا : مقاول وشريك يوسف والمفكر في الشركة.

حسن : عامل لدغه عقرب في الموقع.

كرم : عامل بناء.

محمود : حارس الشركة.

وفاء : زميلة ميسون.

المقــدمــة

صعيدي آخر موديل

أنا (أشرف النجار) مهندس من الصعيد، أحد أقاربي كان عاملاً، قتل امرأة لأنها قالت له: (أنت جبان ونذل).. أنا غير مقتنع بهذا التصرف، فأنا مقتنع تمام الاقتناع بضرورة اللجوء إلى الشرطة، ودائماً أقول لأهلي: لماذا توجــد وزارة تُسمّى بالداخلية؟! وأقول لهم: أسلوبكم غير راقٍ؛ فيجيبــون علــيَّ بأشياء غير مقتنع بها مثل ... أحياناً يتصرف الإنسان في الموقــف مجــبراً.. وأحيانًا يجد الإنسان نفسه عاجزاً عن الاستفادة من الشرطة.. قــد يعجــز الإنسان عن التحكم في نفسه؛ حتى تعرضت حياتي إلى موقــف مــروع؛ فوجدت نفسي أتبع نفس أسلوب أهلي.. ولكن.. بدلت كلمة ثأر بكلمة حقى ... أي أنني طورتُ أسلوب الانتقام بحيث لا يُزَجُّ بي في السجن ولا أعدم ... ورغم مرور أحد المواقف الخطيرة أمامي في قصة الكشك عنــدما صاح صاحب الكشك وهو ينظر إلى السماء ... أين كنت ياربّ عنــدما هدموا كشكي وأنا نائم في بيتي؟!

فكان الرد من السماء.. لكن لم أتأثر بهذه القصة وكأن الثــأر هــو كــل وجداني.. وعندما حُكيت قصتي على مجموعة من أهل الــصعيد.. انبــهر الجميع وسعدوا، وقال أحدهم: رجل جدع، وقال آخر: بل بطل، ونــال تصرفي إعجاب المجموعة بالكامل؛ حتى لقبوني بلقب..

(صعيدي آخر موديل).

هيا معي فالإثارة الهادفة قادمة، فاصغوا إليّ ....

(1) : أحلامي في القاهرة..

كُلف المهندس المعماري (أشرف النجار) المقيم في المنيا ويعمل في الأبنية التعليمية بها باستلام مجموعة من المباني قام المقاول (يوسف الديب) ببنائها وفي مقر الأبنية التعليمية في الطابق الخامس المجاور لمبنى المحافظة قام (أشرف) بعمل الإجراءات النهائية لاستلام مجمع المباني والتوقيع على صحتها وسلم خطاباً إلى المقاول (يوسف) يفيد ذلك و(أشرف) شاب طويل قوي جميل فإذا نظرت إلى وجهه كأنك تنظر إلى القمر غزير الشعر وعريض الكتفين وله بشرة بيضاء وشخصيته بريئة ويثق في الآخرين ويعشق العمل ويتريث دائماً وأحلامه تفوق إمكانياته لكنه متفائل ومن خلال المقابلات بينهما عرض المقاول على المهندس (أشرف) أن يتعاون معه في القاهرة ويعمل عنده في المقاولات التي يأخذها المقاول وقال المهندس (أشرف) له:

ـ سأفكر في الموضوع وأشاور زوجتي وأرد على حضرتك.

هزَّ المقاول رأسه وقال في ثقة:

ـ ستكون سعيداً جداً عندنا في مصر يا باشمهندس فالعمل كثير هناك والأجر أعلى قد يصل إلى خمسة أضعاف راتبك هنا غير المقاولات الإضافية ستكون بنسبة وسأعطيك شقة إيجار عندي في بيتي بمصر، وعلى فكرة أنا صعيدي مثلك.

ابتسم (أشرف) وقال:

ــ من أين أنت ؟

ــ من هنا من المنيا لكن أنا وعائلتي تركنا المنيا وذهبنا جميعاً إلى القــاهرة والإسكندرية و لم يتبق لي أحد بالمنيا.

ثم أردف في ثقة:

ــ وأنا تكلمت مع شريكي (صالح البنا) وشرحت له جميع مواصــفاتك واهتمامك بالعمل فقال لي:..لاتأتِ إلى القاهرة بدونه.

ابتسم المقاول وهو يستطرد في اهتمام ثم قال:

ــ على العموم فكر ورد عليَّ لأني انتهيت من المشروع كما تعلم وسنعود إلى القاهرة خلال أيام وكذلك أنت لكي يكون أمامك الوقــت لإنهــاء إجراءاتك فاليوم السبت.

وفي فرح قال (أشرف):

ــ إن شاء الله سأرد عليك يوم الأحد صباحاً.

❋ ❋ ❋ ❋

وصل (أشرف النجار) إلى شقته بعد الظهر.. فقابلته (رحمة) والــشقة في الطابق الأول بها ثلاث غرف بأثاث جديد نوم وسفرة وصالون وبها حمام ومطبخ.

وضعت (رحمة) أطباق الطعام على السفرة وبدأت رائحة الطعام تفــوح وفي أثناء ذلك أبدل (أشرف) ملابسه وعلى الغداء تناقش (أشرف) مــع (رحمة) في موضوع عرض العمل وقالت له:

ـ لا تفكر في ترك الحكومة نهائياً فأنت الآن حر ولـك وضـع طيـب ومستقبلك عظيم وتشق طريقك بنجاح ..اقتنع بما أنت فيه حتى لاتضيع كل شيء.

ـ لكن أنا مرتبي صغير.

رفعت (رحمة) حاجبيها راسمة علامة استفهام:

ـ لكن المرتب يكفينا ومع ذلك هل الفرق بين مرتبك في الحكومة وعند هذا المقاول سيكون كبيراً؟

لوح (أشرف) بيده وبرقت عيناه وقال:

ـ نعم سيكون خمسة أضعاف راتبي علـى الأقـل وإذا اشـتركت في مقاولات كثيرة قال لي: بأنه سيعطيني نسبة في الربح يكفي أننا سنعيش في القاهرة وهذا المقاول صعيدي وطيب وكريم وهذا حلم حياتي يا (رحمـة) منذ زمن بعيد وأنا عندي أحلام كثيرة وفرصة أن أجد من يحقق لي هـذه الأحلام.

ظلت (رحمة) شاردة قليلاً وهي تنظر إلى الطعام ثم قالت مستسلمة:

ـ أنت المسئول عنا وأنا معك في أي مكان ...انتهى (أشرف)وزوجته من تناول طعامهم ..ثم رفع (أشرف) كوباً ممتلئاً بالماء وشربه وقـال وهـو يبتسم :

ـ إذن..استعدي للسفر.

ساد الصمت لحظة ثم قالت (رحمة):

ــــ أنا لن أستطيع أن أسافر الآن البيت كله يحتاج إلى تغطية وتنظيف حتى نحافظ على أثاث البيت .

ثم أردفت في حزن:

ــــ سافر أنت وسأحضر أنا عندما أنتهي من تخزين ما في الشقة وأغلقها.

ــــ على العموم ابدئي في ترتيب ملابسي استعداداً للسفر.

ــــ إن شاء الله.

❋❋❋❋

في صباح يوم الأحد أمام مبنى محافظة المنيا تقابل (أشرف النجار) والمقاول (يوسف) وأخبره بموافقته على العمل عنده بالقاهرة وأخرج يوسف ورقة وقلماً وبدأ يكتب وقال له :

ــ خلال أسبوع تكون عندي يا (أشرف) في القاهرة وهذا عنوان الشركة أما هذا فهو عنوان البيت.

ــ إن شاء الله.

وبعد ذلك أنهى (أشرف النجار) أعماله كلها في المنيا استعداداً للرحيل إلى القاهرة وعندما عاد إلى بيته وجد الفوضى تعم المكان .. ثياب مبعثرة، كتب مبعثرة، مأكولات معلبة .. حقائب ملابس على الأرض .. و(رحمة) تنظم حقيبته وفي نفس الوقت تطهو طعام الغداء فما أن رأت (أشرف) حتى اقتربت منه وهي مبتسمة وقالت:

ـــ سأشتاق إليك حتى نتقابل.

فرد عليها:

ـــ أنتِ أكثر ....

وبعد انتهاء الأسبوع في الساعة الثانية عشرة ظهرا من يوم الأحـــد كـــان (أشرف) في مقر الشركة ورغم المقاولات الكثيرة للشركة واسمها الرنـــان (شركة الإخلاص للمقاولات) فإن الشركة نفسها كانت عبارة عن شـــقة بالدور الأرضي ومرفق بها مطبخ وحمام بمدخل خارجي في المبنى رقم خمسة عشر المتواضع في شارع سعد زغلول بالمعادي ويتم وضع معدات الشركة في الشارع وللشركة مالكان اتفقا أن يقرر أحدهما والآخر يتبع ورضيا بذلك وهذا حال الشركات الناجحة أن يكون لها قائدٌ واحدٌ وكان الذي يتبع هو المقاول (يوسف الديب) وإذا قرر شيئاً لابد من موافقة شريكه أولاً حتى لو عن طريق الهاتف و(يوسف) رجل قصير يرتدي جلباباً تبدو عليه ملامـــح القوة من عضلة الذراع الواضحة وعضلة الساق له شارب ضخم عندما تنظر إلى وجهه تستطيع أن تكتشف مظاهر القسوة والمكر قبل التعامل معه ولديه ابنتان إحداهما متزوجة ومقيمة في الإسكندرية وولد وأصبح الآن من الأغنياء بعد أن كان عاملاً يحمل الرمل والزلط فهو قاسٍ كـــالفولاذ وفى معاملاتـــه يتعامل بدون تخطيط ويقبل المال الحلال ولا مانع عنده من الحرام إن وجـــد واستقبله وعلم منه بأن زوجته ستأتي إلى القاهرة بعد تجهيز الشقة الخاصـــة به ...واصطحبه المقاول إلى بيته الذي يطل على شارعين أمـــامي وآخـــر خلفي فالبيت كله طابقان يسكن فيهما المقاول وله مدخل الرئيسي الكـــبير

في الشارع الأمامي للبيت ومدخل صغير لشقة منعزلة عن البيت بمدخل خاص في الشارع الخلفي لكن يمكن دخولها من البيت عن طريق باب داخلي ودخلا البيت عن طريق المدخل الأمامي والطابق الأرضي كله استقبال به ثلاثة صالونات وسفرة أما الطابق الثاني كله غرف للنوم،وجلسا على أحد الصالونات وقدمت لهما الخادمة (أم علي) الشاي وهي صعيدية بجميع المفاهيم القديمة وبعد احتساء الشاي اصطحب المقاول المهندس(أشرف) إلى ممر طويل مجاور للسلم في نهايته باب مغلق وأخرج مفتاح وفتح الباب وقال المقاول بحزم :

ــ هذا المفتاح معي وهذا الباب لايفتح نهائيا وعليك الدخول من المدخل الخلفي وهو مدخل خاص بشقتك .

لمعت عينا (أشرف) في سعادة وفرحة وقال:

ــ إن شاء الله تكون هذه الشقة خيراً علينا جميعاً وأنا يا عمي الحاج (يوسف) سأعمل المستحيل من أجل إرضائك وجعل شركة الإخلاص للمقاولات من أكبر شركات مصر .

أومأ (يوسف) برأسه إيجاباً, وقال:

ــ وأنا منتظر منك أن تفعل ذلك فأنا رفعتك من مهندس صغير بالمنيا إلى مهندس بشركتي في مصر .

أخرج المقاول (يوسف الديب) مفتاحاً آخر وسلمه له ثم أردف في حزم:

ــ هذا مفتاح باب شقتك الخلفي.

بدأ (أشرف النجار) يشعر بشخصية مترددة للمقاول ففي المنيا كانت المعاملة مختلفة عن القاهرة وكان أسلوب المعاملة أفضل.

❋❋❋❋

(2): المهندس الطائر..

وفي صباح يوم الإثنين تقابل (أشرف) مع (يوسف) في مقر الشركة وبدأ (أشرف) يتدخل في كل شيء ويعمل بإخلاص وبطاقة كبيرة لدرجة أن أي عرض يحاول قبوله من أجل الحصول على أكبر ربح للشركة....

وخلال أيام استطاع (أشرف) أن يكون الشخصية المهمة في الشركة بعد أصحاب الشركة مباشرة وأصبح يتقدم لأي منافسة لدرجة أن شريك

المقاول (يوسف) أعجب به جداً وأصبح يثق فيه ثقة عمياء ويوافقه على أي اقتراح وجاءت مكالمة تليفونية للمقاول خلاصتها أنه توجد مشاكل بــين مهندس الشركة فى بورسعيد وصاحب مجمع العمائر واسمــه (عــواد) وأن الموضوع خطير يستدعى نزول المقاول بنفسه أو شريكه وفي حالــة عــدم النزول سيتم حرق سيارة النقل والخلاطات والخشب وشريكه هذه الأيــام عنده ظروف ولا يستطيع الحضور وعندما بُلـِّـغ بذلك قال لــ(يوســف): تصرف أنت حتى أحضر ويمكن الاستفادة من المهندس الجديد (أشرف)ولا تعمل أي شيء حتى يكون عندي علم به وعلى الفــور كلــف المقــاول (يوسف) ابنه (كامل)والمهندس(أشرف) بــالتحرك إلى بورســعيد لمعرفــة المشكلة وحلها وإحضارالعمال والخشب والخلاطات وجميع أدوات البنــاء وعندما ذهب (أشرف) و(كامل) إلى الموقع وجدا الموقع هادئاً قال(كامل) وهوينظر حوله:

ـــ أين العمال؟؟!! .. سيارة الــشركة موجــودة وكــذلك الأخــشاب والخلاطات.

نظر (أشرف) له وقال :

ـــ يبدو أن العمال ذهبوا إلى القاهرة .. اسمع ..انظر هناك .. يوجد عامل بعيد داخل المبنى فلنسأله .

تقدم (أشرف) وتبعه (كامل) واتجها إلى المبنى وقابلا الرجل وسألهما :

ـــ ماذا تريدان؟

أجابه (أشرف):

ـــ نريد أن نعرف متى ذهب عمال المباني من هنا ؟

ـــ أنا لا أعرف .. لكن أدلكما على صاحب المجمع ..اصطحبهما الرجل إلى أعلى وهناك وجدوا أربعة أشخاص منهم المعلم (عواد) فنظر إليهم وارتفع حاجباه راسماً علامة استفهام وقال :

ـــ ماذا تريدون ؟ لوح

(أشرف) بكفه وقال في قلق:

ـــ نريد معرفة متى ذهب العمال إلى القاهرة. ضحك

المعلم (عواد) قائلاً:

ـــ من أنتم ؟

فقال (أشرف) وهو يشير إلى نفسه ثم إلى (كامل):

ـــ أنا (أشرف النجار)مهندس الشركة الجديد وهذا (كامل يوسف) ابـــن صاحب الشركة .

نظر المعلم (عواد)إلى الرجال الذين معه وأشار جهة اليمين وقال في لامبالاة:

ـــ أدخلوهم معهم.

تحرك الرجال الثلاثة جهة (أشرف) و(كامل) وغادر الرجل الذي أحضرهما المكان مسرعاً وحاول أحدهم أن يمسك (أشرف) من كتفه لكنه أبعده بيده وكذلك حاول الآخر نفس الشيء مع (كامل) فأبعده وقال له بغضب:

ـــ أبعد يدك.

ابتلع (أشرف) ريقه وتطلع بدهشة إلى المعلم (عواد)، وصاح:

ـــ يجب أن تتكلم معنا يا معلم(عواد)..(عيب هذا الأسلوب) يوجد شرطة وحكومة في البلد.

صاح المعلم (عواد)وقال.. أدخلوهم بالقوة ونظر إلى (أشرف) وضحك ثم قال:

ـــ نحن هنا في غابة..لا نعترف بالشرطة ولا بالحكومة.

وتحرك رجلان جهة (أشرف) والثالث جهة(كامل) وبسرعة هجم (أشرف) على أحدهما بلكمة من القبضة اليمنى جهة الصدر وبقبضة يـــده اليـــسرى حطم فكه ثم غاصت قدمه في معدة الرجل الثاني ونظر إليه نظـــرة قاســـية وكأنه لم يتأثر وفي لامبالاة وقف أمامه فتقدم جهته خطوة بالقدم الـــيمنى وركلت قدمه اليسرى وجهه وأدار يده اليسرى بقبضتها إلى معدته ثم عنقه ثم أنفه ثم سحبها وتقدمت يده اليمنى ولم تتوقف قبضة يده الـــيمنى عـــن إطلاق الضربات في أكثر من عشرة أجزاء على جسم الرجل الثاني لكنه لم يتأثر وازدادت نظراته قسوة وبدأ يتحرك فدفع (أشرف) بيده اليمنى دفعـــة قوية على عامود خرساني ثم تابعها بركلة يمينية قوية سقط (أشرف) علـــى إثرها أرضاً وبسرعة وقف وشعر (أشرف) بقوته واقتـــرب الرجـــل مـــن (أشرف) موجهاً ضربة قدم قوية وبمناورة سريعة أفلت (أشرف) منـــها ثم أمسك رأس الرجل ودفعها دفعة عنيفة على العامود الخرساني وقع الرجـــل على إثرها على الأرض فاقداً الوعي، لاحظ (أشرف) أن الرجل الثالـــث يضرب (كامل) بعنف في وجهه ثم رفعه ولصقه على الحائط وبسرعة وكأنه طائر رفسه رفسة جانبية في الهواء بالقـــدم اليـــسرى في ظهـــره وهنـــاك

نظر(أشرف) حوله فوجد الجميع في ذهول ينظرون إليه لكن المعلم (عـــواد) اقترب من مكتبه ومد يده داخل المكتب وأخرج ..مسدساً.. وجعل فوهة مسدسه نحو (أشرف) وفي غضب وغل صاح :

ـــ لاتتحرك نهائياً ولاتطير في الهواء وأنا سأجعلك تدفع ثمن مـــا فعلتـــه في رجالي وسترى بنفسك كل أملاك شركتكم وهي تحرق أمامكم وعنـــدي وسائل كثيرة تجعل بهلواناً مثلك يهدأ ولايتحرك ولايطير ثم قال صائحاً:

ـــ تحركا معي ..تحركا.

تحرك (أشرف) و (كامل) معه إلى الدور العلوي وهناك وجدوا أحد الرجال في حراسة أحد الغرف اقتربوا منه وقال له (عواد) :

ـــ افتح الباب .

ونظر إلى (أشرف) و (كامل) وقال صائحاً:

ـــ تحركا إلى الداخل.. بسرعة.. بسرعة.

فدخلا إلى الغرفة وأشار (عواد) إلى (أشرف) ثم أغلق بابها وقال للحارس:

ـــ انتبه بالذات لهذا المهندس الطائر وفي داخل الغرفة وجد (أشرف) عـــدداً كبيراً من الرجال فنظر له (كامل) وقال:

ـــ يا باشمهندس هؤلاء عمال شركتنا .

ـــ كيف ذلك؟ يحبس كل هؤلاء العمال؟

راح كل العمال ينظرون إلى (أشرف) باهتمام ثم سأل أحد العمال (كامل) عن (أشرف)فأجابه بأنه المهندس الجديد للشركة.. نظر (أشرف) إلى العمال وقال :

ــــ كيف تم إدخالكم جميعاً إلى هذه الغرفة؟

أجابه أحد العمال في برود وبصوت ساخر:

ــــ بنفس الطريقة التي أحضروك بها إلى هنا!!.

نظر (أشرف) له وقال :

ــــ تحت تهديد السلاح .

ــــ نعم..هل تستطيع عمل شيء وأمامك مسدس؟.

هز (أشرف) رأسه وقال:

ــــ من أكبر مسئول للشركة بين العمال هنا.

قال (كامل):

ــــ (سالم) .

فتحرك سالم جهة (أشرف) مقترباً وقال في هدوء:

ــــ اصطحبنا المعلم (عواد) إلى الغرفة وبعد أن دخلنا قال: أي شخص سيتحرك من مكانه سأطلق النار عليه وأغلق الباب علينا وخرج وجلسنا في انتظاركم.

اقترب (أشرف) منه وقال:

ــــ عددهم في الخارج.. المعلم (عواد) واثنان آخران.

فقال له (سالم) :

ــــ أربعة مع المعلم (عواد).

قال (أشرف) في ثقة:

ــــ منهم اثنان وضعهم غير طيب .

ثم أردف في صرامة:

ـــ إذن أريد خمسة عمال أقوياء .

ـــ كل العمال أقوياء .

قال (أشرف) بصوت منخفض :

ـــ أريد أحسن الأقوياء وأذكاهم .. اسمع .. تحرك .. واجعلهم حولي بدون أن يشعر أحد بذلك .

تحرك (سالم)وخلال بضعة دقائق وقع اختيار (سالم) على ستة عمال اقتربوا من(أشرف) وقال لهم بصوت منخفض:

ـــ سنحاول الآن فتح الباب عن طريق الحارس بأي سبب وبمجرد الفتح ..وعلى علمي أنكم أقوى الرجال هنا ..أشار (أشرف) لأحد العمال ثم أشار بالترتيب إلى باقي الرجال الستة وقال بصوت منخفض :

ـــ أنت تمسك اليد اليمنى وأنت تمسك اليد اليسرى وأنت تضع يدك على فمه لتكتم الصوت .. وسنتحرك سريعاً وسنفعل ذلك بمجرد دخول الحارس حتى نصل إلى المعلم (عواد) ثم نظر إلى (سالم) ..عليك أن تأمر الرجال بعدم الهمس نهائياً حتى تنتهي مهمتنا على خير.

اقترب (أشرف)من الباب وقال :

ـــ يا أخ ..يا أخ ..ياحارس .

ـــ ماذا تريدون؟

قال (أشرف) :

ـــ يوجد أحد الأشخاص حرارته مرتفعة افتح وأخرجه لأنه في حالة خطيرة.

ـــ لا أستطيع .

ـــ إذن أخبر المعلم (عواد) بذلك.

ـــ لا أستطيع أن أترك باب الغرفة نهائياً.

ـــ إذن أحضر ماء له فدرجة حرارته مرتفعة ..وسيموت الرجل وتتحمل أنت المسئولية أمام الله.

وخلال الكلام فتح الباب وظهرت يده وبها زجاجة ماء وقبل أن ينغلق الباب امتدت يد (أشرف) لتمسك اليد الممسكة بالزجاجة وكذلك أمسكت اليدالأخرى ثم كتمت يد فم الرجل وسُحب إلى داخل الغرفة ولم يعثر معه على سلاح ..وتحرك (أشرف) ومعه الرجال الستة جهة المعلم (عواد) وساد الصمت المكان وعندما اقترب من الغرفة اختفى (أشرف) خلف أحد الأعمدة وسُمع صوت حركة فتحرك أحد الرجال ليبحث عن مصدر الصوت لكنه تلقى ضربة قوية من قبضة (أشرف) في مؤخرة عنقه، جعلته يسقط أرضاً وأشار (أشرف) إلى الرجال بسرعة دخول الغرفة وقبل أن يستخدم المعلم (عواد) مسدسه وثب (أشرف) نحوه واعتصر معصمه بقوة حتى تخلى عن المسدس وهنا وجد أكثر من ثلاثين عاملاً حوله واقتربت مجموعة من العمال غاضبين من المعلم (عواد) واستعدوا لضربه فمنعهم (أشرف) وقال:

ـــ لاتجعلوا الغضب يحكمنا.. وتتصرفوا معه بدون لياقة فنحن في مكانه، وضيوف عنده.. والرجولة تحكمنا.

وتم وضع المعلم (عواد) ورجاله في نفس الغرفة ونظر المعلم (عواد) إلى (أشرف) وقال:

ـــ ما تفعله يا(باشمهندس) جريمة يعاقب عليها القانون.

فصرخ العمال فيه وقالوا له: لا تفتح فمك وضحك (أشرف) وقال:

ـــ عجيب.. لقد قلت أننا في غابة منذ قليل والآن تقول قانون.

ثم أغلق الباب عليهم.

أخرج (أشرف) "الموبايل" وطلب المقاول وأخبره بما حدث فقال له حاول أن تأتي بالعمال وبكل شيء عندك والموضوع متروك لك يا (أشرف) .

وسأل (أشرف) المسئول سالم عن السبب الحقيقي الذي جعل المعلم (عواد) يتصرف بهذا الشكل فأجابه قائلا:

ـــ إن صاحب المشروع المعلم (عواد) وجد مجموعة كبيرة من الأعمدة لم يتم وضع النسب المتبعة من الأسمنت فيها وكانت كمية الرمل كبيرة وإنه سيضطر إلى هدم هذه الأعمدة وقال لنا قاصداً العمال والمهندس السابق: ليس عندكم ضمير.

وقف (أشرف) وهو راضٍ عن نفسه وقال بثقة:

ـــ الرجل صادق في كلامه وأنتم فعلاً ليس عندكم ضمير المهم أن حرق الخشب والخلاطات ليس هو الرد .

ـــ وأين مهندس المشروع .

ـــ هرب وخاف من صاحب المشروع.

شعر (أشرف) بالخطر وهنا يتجلى الفرق بين المهندس السابق و(أشرف) ثم قال :

ـــ كم مقطورة نحتاج لنقل الخشب .

قالوا له:

ـــ عشر مقطورات على الأقل ويتم في كل مرة توصيل خلاط مع المقطورة من الخلف ... والمكان بعيد كما ترى.

رد أحد العمال وقال:

ـــ يا باشمهندس لاتفكر في نقل الخشب فستأخذ أكثر من يوم وذلك للبحث عن عشر سيارات نقل بمقطورتها ولايوجد معنا غير واحدة وإذا انتظرنا إلى بعد ظهر غدٍ فسيصل هنا عدد كبير من عمال المعلم (عواد) لاستلام أجورهم وسنوضع في موقف صعب كما رأيت أنت... فهم لايتفاهمون.

وقف المهندس (أشرف) وأمامه العمال قائلاً:

ـــ اسمعوا يا شباب نحن نتقاضى أجورنا من الشركة فعلينا أن نحافظ معاً على أموالها، سننقل بإذن الله الخشب والخلاطات وكل شيء بسيارة النقل وبمقطورتها فقط وسنضعهم في مكان بعيد حتى يكون أمامنا وقت لنقل هذه الأشياء من هنا فلنبدأ فوراً وأنا معكم حتى نؤمّن أملاك الشركة طالما وجودنا هنا في خطر وبدأ العمل في نقل الأخشاب والخلاطات إلى سيارة النقل وجمع العمال كمية كبيرة جداً من الخشب ووضعوها في سيارة النقل وكذلك المقطورة وربطوا من الخلف أحد الخلاطات وقال (أشرف):

ـــ سأذهب مع السائق لتحديد مكان في بورسعيد نضع فيـــه الأخـــشاب والخلاط وأنتم عليكم تجهيز كمية كبيرة أخرى حتى نعود وسآخذ مـــنكم عشرة عمال فقط لإنزال الخشب وبدأ السائق في القيادة لكنه اضطر للقيادة ببطء فالسيارة مليئة بطريقة تثير القلق .

وبعد نصف ساعة اقتنع (أشرف) بمكان غير مكشوف وقام العمـــال مـــن الخلف بفك الخلاط وإنزال الخشب ثم عاد (أشرف) مره ثانية إلى الموقـــع وكرر هذه العملية سبع مرات وفي كل مرة كانت السيارة محملة بأكثر من طاقتها وفي المرة الأخيرة كان باقي الخشب كثيراً وتم تحميله بالكامل علـــى سيارة النقل وجلس جميع العمال فوق سيارة النقل بمقطورتهـــا بـــالخلاط وتحركت سيارة النقل ببطء شديد وأثناء تحركها وهي أمام الموقع انفجر أحد إطارات السيارة الخلفي فتحرك (أشرف) بسرعة وقال للسائق :

ـــ اذهب سريعاً لتغيير الإطار وأشار بيده لثلاثة من العمال كـــي يترلـــوا لمساعدته وأشار لباقي العمال بالترول لكي يخفف الحمل على السيارة وبعد استعمال الإطار الاحتياطي ركب (أشرف) وجميع العمال وتحركوا في اتجاه الموقع الجديد وبعد عشر دقائق أخرى من السير بـــبطء انفجـــر الإطـــار الاحتياطي بدوره وتوقف السائق عن القيادة تماماً ثم وثـــب الـــسائق مـــن السيارة إلى الأرض ونزل (أشرف) واقترب منه .

وتحسس (أشرف) عنقه وهو ينظر إلى الإطار وسأل السائق:

ـــ هل يوجد لديك إطار آخر؟

أجابه السائق قائلاً:

ـــ لايوجد إطار آخر .

لوح (أشرف) بيده إلى جميع العمال في السيارة و المقطورة وعلى الخـــلاط بالترول والمشي على الأقدام وانتزع ثلاثة من العمال أحذيتهم ووضـــعوها داخل السيارة وقال لهم:

ـــ سنتحرك بالسيارة وسيستمر السير على الجنط الداخلي للإطار بـــدون توقف حتى نصل إلى الموقع الجديد ونكون في أمان وأنـــتم وراء الـــسيارة مباشرة ورغم أن هذا السير فيه خطورة على السيارة لكن ذلك أسهل مـــن الخطورة على كل ممتلكات الشركة .

وتحركت السيارة وكان العمال أسرع منها وقطرات العرق تحتـــشد علـــى جباههم وملابسهم تكاد تكون مبتلة بالعرق من كثـــرة المـــشي ولاحـــظ مجموعة من العمال أن زملاءهم الحفاة يشعرون براحة في المشي فـــانتزعوا أحذيتهم ووضعوها في السيارة والجميع يشعر بالظمأ والجوع وقبل أن تصل السيارة ببضعة أمتار إلى الموقع تحطم الإطار بالكامل وتوقف (أشرف)أمـــام سيارة النقل ووصل جميع العمال منهم اثنان مصابان الأول دهـــس علـــى مسمار ونزفت منه الدماء وهذا مصيبته خفيفة أما الثاني (حسن) دهس على عقرب فلدغه في قدمه فوصل وهو يتألم وجلس (أشرف) كمشرف علـــى المجموعة فقال أحد العمال :

ـــ العقرب شيء عادي وسنحاول يا باشمهندس سحب الدم بالضغط على قدم (حسن) حتى يترف الدم المسمم وكثيراً ما تعرضنا لهذا الموقف .

نظر لهم (أشرف) وقال :

ــ حاولوا وسأذهب أنا وأحد العمال لإحضار الطعام لكم وسأتصل بمصر حتى يرسلوا لنا سيارات لنقل الأخشاب والمكن.

واتصل (أشرف) بالحاج (يوسف) بــ"الموبايل" وأبلغه بكل شيء حــدث فقال له:

ــ أنا سأرسل لكم سيارات النقل فوراً .

ــ عشر سيارات نقل يا حاج وأنا سأنتظركم مقابل إدارة مزارع الخريجين في طريق مصر بورسعيد الصحراوي.

ــ إن شاء الله.

وعاد أشرف مرة ثانية إلى الموقع بعد أن اشترى كمية من الطعــام تكفــي الثلاثين عاملاً وعندما اقترب من (حسن) وجلس بجواره كانت مفاجــأة فوجد (حسن) قد تورمت قدمه بشكل غريب وأصبح عاجزاً عن المشي و الحركة تماماً وارتفعت درجة حرارته وشاهد الدموع مسرعة علــى خــده محاولاً كتمان الألم لكن طاقة تحمله للألم انتهت فنظر إلى (أشرف) وصرخ مستنجداً وعلى الفور وقف (أشرف) وترك الطعام وفي ألم وحزن قال :

ــ لابد من إحضار الإسعاف فوراً ..(حسن) في خطر.

وتحرك (أشرف) يجري بكل اهتمام و لم يهدأ حتى عاد بسيارة الإسعاف وتم نقل (حسن) إلى المستشفى وتلقى العلاج وحجز فيهــا لخطــورة حالتــه وعندما عاد وجد العمال قد رقدوا على الأرض ليناموا .. ورغم أنهم كانوا مرهقين لكن النوم كان مستحيلاً في هذه الليلة وحتى الساعة الواحدة صباحاً لم ينم أحد من العمال فالبعوض في هذه المنطقة الزراعية مفترس فأيــديهم

وأرجلهم قد تقرحت فإذا أبعدت بعوضة عن يديك تجد الأخـــرى علـــى قدمك أو وجهك والعمال طوال الليل يغيرون من أوضاعهم لكن (أشرف) استسلم للبعوض ومن شدة الإرهاق وضع رأسه على قطعة خشب وراح في النوم وبعد ساعتين استيقظ على صوت أحد العمال يقول:

ـــ يا باشمهندس...(كرم) مريض ومتعب جداً... ولانعرف كيف نتصرف؟

قال له في حيرة.

ـــ خير..ماذا به ؟

ـــ كانت درجة حرارته مرتفعة فأخذ "اسبرين" وظننا أنه سيـــشفى لكـــن ازدادت درجة حرارته.

صاح (أشرف) معاتباً:

ـــ لماذا لم يأتِ معي عندما ذهبت أنا و(حسن) ؟

وقف (أشرف) وقال في حيرة وتوتر:

ـــ أين هو؟

اصطحبه العامل إلى مكان (كرم) وهناك وجد ثلاثة من العمال حوله ..عقد (أشرف) حاجبيه وهو يسألهم:

ـــ خير يا جماعة.. هل الموضوع يستدعي أن نذهب به إلى الإســـعاف أم يتحمل حتى نصل إلى القاهرة؟.

رد أحد العمال قائلاً:

ـــ يتحمل حتى القاهرة فيبدو أنه أصيب بضربة شمس،ومع الإرهاق ظهـــر التعب عليه.

مد أحد العمال بيده وغسل وجه (كرم) بالماء.

ثم عاد (أشرف) إلى مكانه ولخوفه على الموعد وقف وقال لـــــ(كامـــل): فلنتحرك من الآن لنذهب إلى المكان المتفق عليه لإحضار السيارات. وذهبوا وعند الخامسة فجراً وصلت سيارات النقل وركـــب معهـــم (أشـــرف) و (كامل) وتحركوا إلى الموقع الجديد وتم وضع الخشب وربط الخلاطات وفي الصباح أصبح الموقع خالياً واستعدت سيارات النقل للعـــودة إلى القـــاهرة وعادت كل ممتلكات الشركة وأخذ (أشرف) يجول في الموقع فأشعة الشمس تغمر المكان وعندما سأل عن (كرم) وجد أن درجة حرارته مازالت مرتفعة وقد شعر بذلك عندما أمسك بيده.. لقد ازرق لونه واحمر وأصبح يتـــنفس بصعوبة فأمر (أشرف) أحد العمال بخدمته داخل أحد سيارات النقل حـــتى نصل إلى القاهرة وأشار إلى جميع السيارات بسرعة التحـــرك إلى القـــاهرة ودخل (أشرف) بجوار أحد السائقين وقال له:

ـــ سنتجه إلى مكان قريب هنا ثم نواصل الـــسير إلى القـــاهرة.. وجعـــل (أشرف) السائق يتجه إلى موقع المشروع ببورسعيد ثم دخل (أشـــرف) وفي يده المسدس وأخرج الحارس فقط من الغرفة ثم أغلقها على المعلم (عـــواد) ورجاله واصطحب (أشرف) الحارس إلى السيارة وناوله مفتاح الغرفة وقال له:

ـــ اذهب وافتح للمعلم (عواد) ورجاله.. أما المسدس.. فعنـــدما يحتاجـــه يذهب إلى مصر ليتسلمه من المعلم (يوسف) وصعد إلى سيارة النقل وقـــال للسائق:

ــ إلى القاهرة، وراح في النوم ورغم أن الطريق زاخر بأصوات الـــسيارات مد السائق يده ليحرك مؤشر "الراديو" ليسمع الغناء حتى يخفف من صوت شخير (أشرف) من أنفه المسدود.

وعندما أفاق من غفوته أخذ يتأمل الطريق ويتذكر ما حدث في اليوم الماضي حتى وصلت جميع السيارات إلى مقر الشركة في القـــاهرة وأخـــبر الحـــاج (يوسف) بمرض (كرم) وأنه في حالة خطيرة لقد أصـــبح (كـــرم) يتـــنفس بصعوبة وقد وصل إلى موقع الشركة فاقداً الوعي ونقلته سيارة الإسعاف إلى المستشفى، وأخبره أيضاً بانفجار الإطار وأرسلوا ميكانيكي وسائقاً آخـــر لإصلاح سيارة النقل وإحضارها ... وكذلك أرسلوا المحاســـب لإحـــضار (حسن) من المستشفى بعد أن تحسن وسلم له المسدس وانتـــهت المـــشكلة وعاد (أشرف) إلى بيته .

✵✵✵✵

(3): السؤال التقليدي..

وفي مساء نفس اليوم بعد أن عادت سيارات النقل تقابل (كامل) وهو شاب يشبه والدته وعينيه اليمنى بها حولاً طفيفاً ولم يحس بشقاء والده فهو يـــرى

والده دائماً غنياً وأن والده دائماً يظلمه ويحرمه من النقود مع والده المقاول وأخبره بما حدث وقال له إن (أشرف) عمل مجهوداً جباراً وأنه شديد وقوي وذكي ومخلص ويصلح لأي عمل . ومتفانٍ في المحافظة على أموالنا وقد أنقذ حياتي .

وعاد (أشرف) يعمل في الشركة بإخلاص وجاءت زوجته (رحمة) إلى القاهرة برفقة والدها وسكنت مع زوجها (أشرف) في الشقة و (رحمة) ابنة عم (أشرف) ساحرة الشخصية تثق في نفسها وكانت في أوائل العشرينات وكانت أجمل فتاة في عائلتها وعيناها واسعتان عسليتان تلتمعان بشدة وشعرها المصبوغ باللون الأصفرزادها جمالاً وغادر والدها البيت وسألت (رحمة) زوجها عن معاملة المقاول فقال لها :

ـــ شيء غريب لقد تغير عمي الحاج قليلاً من وقت لآخر فكان يقول لي في المنيا يا باشمهندس وعندما وصلت القاهرة يقول لي يا(أشرف) وهكذا المعاملة تتغير بهذا الشكل.

ابتسمت (رحمة) وقالت بخيبة أمل:

ـــ أنا قلت لك لا تترك عملك في الحكومة.

وفي اليوم التالي دعا المقاول (أشرف)وزوجته على العشاء في البيت وجلس الجميع وبعد الانتهاء من العشاء...

المهندس (أشرف) و زوجته (رحمة) والمقاول (يوسف) وزوجته (شريفة) امرأة تقود بيتها بحزم بمفهومها ومدبرة في كل شيء ما عدا ثيابها باهظة الثمن وتحب التبرج بالمساحيق فهي متوسطة الجمال وضعيفة التدين .. فبيتها

مظهر بدون جوهر وتعتقد أن التحضر هو حرية المرأة. وابنتـــه (ميـــسون) بالفرقة الأولى بالمرحلة الجامعية لها وجه يشبه وجه والدها قلـــيلاً وتحـــب احتساء الشاي أثناء مشاهدة التليفزيون والتحدث في التليفون وهى رقيقـــة الطبع وبدأ الجميع في أكل الفاكهة واحتساء الشاي .

وشكره المقاول على مجهوده في الشركة وكذلك مجهوده أثناء عودتـــه مـــع العمال من بورسعيد وقالت (شريفة) للمهندس (أشرف) وهي تبتسم:

ـــ أنت يا (باشمهندس) أخبارك إيه في الرياضيات؟.

أجابها (أشرف) في ثقة:

ـــ أنا كويس جداً وأعرف أسرارها .

قالت (شريفة) بإعجاب :

ـــ (ميسون) تحتاج إلى حل مجموعة من التمارين في التفاضـــل والتكامـــل والجبر ... وعلى العموم البنت عندها مدرس لكنها دائماً تقول أنها لاتفهم منه وأنا على حد علمي أن المهندسين أقوياء جداً في الرياضيات.

أجابها (أشرف) باهتمام قائلاً:

ـــ أنا تحت أمرك في أي موضوع في الرياضيات.

ـــ إذن اعمل حسابك إنك تزورنا وتدرس لها وأنت الآن قريـــب لنـــا في السكن وياريت تكثف الحصص هذه الأيام حتى يرتفع مستواها وأطمـــئن عليها ... فما هو الموعد المناسب لك ويمكن لك أن تحادثنا قبل الحصة فإن كانت مستعدة تأتي لها لتدريسها.

أجابها (أشرف) في حياء :

ــــ بعد العشاء مباشرة ... إن شاء الله ... وغدا تكون أول حصة.

نظرت إلى (رحمة) وقالت :

ــــ منذ متى تزوجتِ يا (رحمة)؟.

ــــ تزوجنا منذ ستة أشهر تقريباً.

قامت (شريفة) واصطحبت (رحمة) وابنتها (ميسون) وقالت: نجلس معاً جلسة نسائية واستأذنت بلطف وجلست في صالون مجاور لهم وقالت وهي تضحك:

ــــ اسمعي أنا سأسألك سؤال تقليدي في مصر يُسأل لأي فتاة بعد الزواج ... أنتِ حامل ؟

أجابت (رحمة)في خجل :

ــــ لا...مازلت.

ــــ لماذا ...هل يوجد مانع ؟

ــــ لا...لكن لم يأذن الله.

ــــ هل ذهبت إلى دكتور ؟

ابتسمت (رحمة)في خجل وتحدثت بثقة :

ــــ أنا متزوجة منذ ستة أشهر ولسنا متعجلين على الأولاد رغم أن حماتي خاطبتني كثيراً في هذا الموضوع وكذلك أخوات (أشرف).

ــــ على العموم مصر فيها أطباء متخصصون في هذا الموضوع ولا تقلقي.

ـــ أنا ليس لدي قلق لأن (أشرف) يقول لي دائماً أريد أن أعيش معكِ فترة بدون أطفال لدرجة أنني غبت عنه بضعة أيام اتصل بي أكثر من عشرين مرة يطلب مني الحضور إلى القاهرة.

ابتسمت (ميسون) وضحكت (رحمة) وابتسمت (شريفة) لها، وبنظرة لاتخلو من الحسد قالت:

ـــ على العموم هذا شيء طيب فكمال أنوثة المرأة عندما يطلبها زوجها.

كانت سهرة جميلة خرج (أشرف) وزوجته بعدها من البيت ودخل شقته من الباب الخلفي.

وتحدث المقاول مع زوجته قائلاً:

ـــ ما رأيك في (أشرف) وزوجته؟

أجابت (شريفة) باهتمام وهدوء:

ـــ ولد ممتاز ويبدو أنه نشيط وناجح وزوجته مثقفة.

هز المقاول رأسه قائلاً:

ـــ وطلعتها جميلة... بمجرد ما هلت علينا.

تطلعت له (شريفة) في دهشة وقالت:

ـــ هل (ليه إن شاء الله)... قمر!!!.

انتبه المقاول ثم قال :

ـــ (أشرف) ممتاز جداً وزوجته فرسة .

اتسعت عينا (شريفة) في ذهول ,وهي تقول:

ـــ نعم.. إيه فرسة ده يا حاج أنا معاك أكثر من عشرين سنة لم تقولها لي .

وبعدين...كل هذا لأن شعرها مصبوغ بالأصفر أنا لاأعرف لماذا تزوجتني، ضحك وهو يتنهد ثم قال:

ـــ أقصد شابة جميلة .. شباب.. شباب... أنا أتعجب معقول هذا الجمال من الصعيد ...أنا غير مقتنع بالمرة أنها من الصعيد... مفيش حاجـــه فيهـــا موش حلوة وأنا تزوجتك لأنكِ كنتِ جميلة وأنتِ صغيرة وكنتِ ترتـــدين الملابس القصيرة.

نظرت له في غضب وقالت :

ـــ يعني أنا معاك منذ أكثر من عشرين عاماً لم تغازلني رغم أني ياما صبغت شعري لك وياما تزينت لك وأنت دائماً مشغول وتارك لي الأولاد ..أهتم بهم وأرعاهم... وفي الآخر تغازل فتاة صغيرة أمامي... وعلى العموم أنـــا عرفاك .. مهما عملت لك لاترضى لماذا أنت غـــير مقتنـــع بجمالهـــا؟!.. فـــــ(أشرف) ابن عمها بالمثل جميل جداً .

ضاقت عيناه مكراً وأشار لها بيده قائلاً:

ـــ نعم أصبح هناك ندية ..ابن عمها بالمثل جميل .. كل ما أقـــول كلمـــة تقولي مثلها ...أنتِ أحلتِ حياتي إلى نكد ..تزينتي ... انظري إلى وجهك تجدي القمصة والتكشيرة عليه دائما.

اتسعت عيناها وقالت في قهر معاندة:

ـــ لا...أنت تحب أن تتكلم أنت فقط وعندما أرد عليك تزعل .... أنـــت حولت حياتي إلى جحيم ... أنت رجل نكدي.

(ميسون)في حيرة تنظر إلى والدها وتقول :

ــ يا بابا ... أمي لاتقصد...

ثم تنظر إلى أمها وتقول:

ــ يا ماما ...بابا لايقصد...

وفي نهاية الجلسة كالعاده قام(يوسف) ونظر لها بقرف وترك المكان فقد وقع في مشكلة يقع فيها كثير من الرجال تجعل الرجل في دوامة من الهموم طوال العمر وهي اختيار الزوجة فأساس بيته هش لأنه لم يظفر بذات الـــدين .. فذات الدين تكون أدرى بحقوق زوجها وطريقة معاملته والعجيب أنه الآن أصبح معترضاً !!!رغم أن الرجل هو الذي يختار زوجته !!!.

فــ(يوسف) يدخل المسجد للصلاة مرة أو مرتين في العام، اختار زوجتـــه لأنها ترتدي الملابس القصيرة أي من أجل الجنس فالجنس لايستغرق أكثر من 2٪ من عدد ساعات اليوم وباقي اليوم يقوم على المودة والرحمـــة والعقـــل والمشاعر الإنسانية فــ(يوسف) تنقصه الثقافة الدينية ويبدو أنه لم يـــسمع بقصة بائعة اللبن التي سمعها (عمر بن الخطاب) عن طريق الصدفة عنـــدما صاحت الأم طالبة الماء من ابنتها لتزيد اللبن فأجابتها ..ألم ينهنا أمير المؤمنين عن غش اللبن فتسمع (عمر ابن الخطاب) إلى الأم وهي تقول لابنتها: أمير المؤمنين نائم لا يرانا فقالت الفتاة: رب عمر يرانا .

هذه الفتاة زوجها أمير المؤمنين لابنه (عاصم) وأنجبت ابنة أسمتـــها (ليلـــى) تزوجها (عبد العزيز بن مروان) فأنجبت غلاماً اسمه (عمر بن عبد العزيـــز) خامس الخلفاء الراشدين فالجميع ينظرون إلى بداية قصة بائعة اللبن وأنا أنظر إلى نهايتها.. فالأم التقية المؤمنة العاقلة وإن كانت متوسطة الجمـــال تجعـــل

الحياة مطمئنة مستقرة ملؤها الحب والسعادة تربي وتنجب الأعزاء..القادة..الأبطال..العلماء.. الخير كله.. فكثيراً منا ينظر للزواج بدون اهتمام فيدفع الثمن طوال العمر ،أين نحن الآن؟ هل يمكن في هذا القرن أن تتزوج ابنة بائعة لبن كل مؤهلاتها التدين، أمير؟!... ابن رئيس؟!... ، ابن وزير؟!...، ابن لواء؟!...، ابن رجل أعمال؟!...، ابن موظف؟!....

❃ ❃ ❃ ❃

(4): القاتل مقتول....

عندما عاد (أشرف) وزوجته إلى البيت دق جرس الهاتف، فرفع (أشـــرف) السماعة وأصغى قليلاً وأخبره ابن عمه (مجدي) يعيش في القاهرة.

ـــ إن أحد أقاربنا (طلعت) من المنيا قبض عليه في حادث قتل وهو قريبنا من بعيد .

سأله (أشرف):

ـــ كيف تم القتل ؟

ـــ كان يعمل حارساً في عمارة وإحدى السيدات من سكان العمارة قالت له: أمام الناس (أنت جبان ونذل) .

ـــ لماذا قالت له ذلك ؟

لأنه لم ينظف سيارتها باهتمام ويتأخر عندما تطلب منه شراء شيء لبيتها .

ـــ لكن هل هذه مشكلة تدفع للقتل؟ أنا لا أعرف شيئاً اسمه قتل والمفروض أنه كان يتركها ولا ينظف سيارتها ولايشتري لها أشـــياءها لكـــن أعـــالج الموضوع بالقتل.. أنا لا أعرف طبيعة أهل قريتي أي شيء عنـــدنا علاجـــه القتل؟؟؟!!!

أنا في الحقيقة غير مقتنع بهذا الأسلوب وأي مشكلة مهما كانت يمكـــن حلها بهدوء واللجوء للشرطة وهذا هو الأسلوب الحضاري.

ـــ يا (أشرف)هذا عامل وهذا تفكيره يقول أهانتني في كرامتي ... وكان لازم أرد الإهانة وأحياناً يتصرف الإنسان في الموقف مجبراً ويجد نفسه عاجزاً عن الإفادة بالشرطة.. والله أعلم بظروف الناس.

ـــ لماذا يرد هو؟ الرد من الجهات الحكومية .. لماذا هناك وزارة كاملة تسمى بالداخلية؟.. من أجل هذه الأشياء.. لماذا هناك قضاء ؟ هذا أسلوب غير راقي كان يجب عليه أن يلتزم الهدوء ولايعرض حياته ومستقبله إلى الضياع وإذا كان لابد من الرد يرد بطريقة لاتضيع مستقبله.

ـــ أنا سأحضر معك لكني غير مقتنع بتصرفات أبناء قريتي في مثل هذه المواضيع من وقت لآخر حادث قتل!!!.

ـــ أين هو الآن ؟

ـــ في قسم مصر الجديدة وعلينا عدم الحكم على الناس لأننا لا ندري شيئاً عن ظروف الناس وقد يعجز الإنسان عن عمل التحكم في نفسه.

ـــ إذن نتقابل هناك بعد ساعة من الآن ..

ووضع سماعة التليفون وأخبر (أشرف) زوجته (رحمة) بما حدث واستشارها في أن يقول للحاج (يوسف)، حيث أن الحاج (يوسف) له معارف كثيرة من الرتب الكبيرة في الشرطة فقالت له:

ـــ لاداعي أن يتعرف الحاج (يوسف) على مشاكل عائلتنا.

أومأ (أشرف) برأسه إيجابا وقال:

ـــ إذن سأذهب أنا الآن.. وتصبحين على خير.

ـــ تصبح على خير.

وذهب أشرف في الميعاد ووجد الموضوع كما حُكي له وأن (طلعت) قد اعترف بالقتل وخرج الموضوع من يد الجميع بـــذلك ضـــاع مـــستقبل (طلعت) كما ضاع مستقبل الآلاف من قبله.

❋ ❋ ❋ ❋

(5): الدروس الخصوصية..

وفي مساء اليوم التالي اتصل(أشرف) تلفونيا بـــ(ميسون) وقال لهـــا هـــل أستطيع الحضور الآن؟ فوافقت وقال لها سأحضر خلال ربع ساعة وعندما حضر استقبلته (شريفة) وأدخلته إلى السفرة وجلست معه بـــضع دقـــائق وقالت له:

ــ أرجو أن تهتم (بميسون) لأنها ضعيفة في التفاضل.

ــ اطمئني عليها (فالتفاضل والتكامل) مادة سهلة جداً .

حضرت (ميسون) فوقفت (شريفة) وانصرفت وبدأ الدرس:

وبعد نصف ساعة قالت (ميسون)وهي تضحك:

ــ لقد فتحت الثلاجة إمبارح فوجدت (الجلي) خائفاً ويهتز فقلت لـــه لاتخف أنا أريد الماء .

فضحك (أشرف) وقال:

ــ أنتِ دائماً تضحكين بهذا الشكل.

ــ لا...ياأستاذ (أشرف) ... بالعكس أنا دائماً حزينة... فوالدي ووالدتي دائماً على خلاف وهذا يسبب لي حزناً شديداً.

ــ عجيب... لا يظهر ذلك على والدتك ووالدك المهم حـــاولي أنـــت الإصلاح بينهما قدر الإمكان اجعلي نفسك حمامة سلام .

ــ الناس لاتعلم ما في البيوت دائما والدتي تقول لوالدي أنت نكدي مـــا هو النكدي يا أستاذ (أشرف) ؟

ــ الرجل النكدي مهما عملت له زوجته أشياء طيبة لايرضى.

ضحكت صائحة:

ـــ بابا ...مهما عملت والدتي له لايرضى.

ثم تابع (أشرف) التدريس وانصرف بعد انتهاء وقت الحصة.

وفي صباح اليوم التالي قال المقاول لـــ(أشرف) في الشركة:

ـ اعمل حسابك يا (أشرف) أنك ستسافر خلال أسبوع إلى طنطا لتعاين قطعة أرض كبيرة سنقيم عليها مجمعاً سكنياً واعرف ما هي احتياجاتـــك حتى يتم تجهيزها؟ واعرف المساحة بالضبط واعلم أن الترخيص في هـــذه المنطقة بخمسة أدوار فقط لكل عمارة وسيكون معك (كامل) ابني وهـــذا هو العنوان.

فقال له أشرف:

ـ متى السفر؟

ـ خلال أسبوع إن شاء الله.. وغداً نحدد الميعاد وعندما تعود ستكون كل الطلبات الخاصة بهذه العملية جاهزة لنبدأ العمل فوراً في هذا المشروع.

❋❋❋❋

(6) (أشرف) المحبوب ....

غادر (أشرف) غرفة (يوسف) متجهاً إلى غرفته وأثناء ذلك قابل (كامل) وأخبره أنهما سيذهبان إلى طنطا خلال أسبوع وقال له :

ـــ أثناء مراجعتي لبعض الحسابات وجدت حساب المباني في عمارة الدقي عشرين ألف طوبة رغم أن عامل البناء قام ببناء خمسة عشر ألف طوبـــة فقط أنا لم أخبر الوالد .

ـــ ممتاز ... يعني يا أشرف الفرق في حساب البنـــاء خمـــسمائة جنيـــه نقتسمهم.

ـــ أنت فهمتني خطأ... أنا لن أشترك في شيء مثل ذلك فهذه سرقة لأن هذا المبلغ من الشركة ويمتلك الشركة اثنان ... والله يريد من كل الناس أن يعملوا ... ويريد من كل الناس إذا عمل إنسان أن نحافظ له على نتيجـــة عمله لذلك حرم الله السرقة.

ثم أردف (أشرف) ناصحاً:

ـــ وأنا أتحدث معك لأنك صديقي وأحب أن أراك إنساناً صالحاً فأرجو أن تعيد المبلغ ولا تفعل هذا العمل مرة ثانية وأنا لن آخذ أي مبلغ بـــدون علم من أصحاب الشركة.

ـــ إن شاء الله ... أنا سعيد بك يا (أشرف) ... تخيل المهنـــدس الـــسابق كان يقسم معي لكن أنت أخلاقك طيبة جداً ومخلص بطريقة غير طبيعية وأنا لن أنسى أنك أنقذت حياتي .

ـــ أنا أشكرك على هذه المشاعر الطيبة وأدعو الله أن يديم المعروف بيننا.

وانصرف كل منهم إلى عمله.

وفي المساء اتصل (أشرف) بـــ(ميسون) ليحدد موعداً للحصة فوجد هاتفه معطلاً فرفع "الموبايل" واتصل بها فأخبرته بأنه يمكن أن يأتي اليوم وبالفعل ذهب لها في الميعاد وجلس على السفرة وقال:

ـــ أخبارك إيه يا (ميسون)؟.

ثم تابع بسؤال آخر :

ـــ هل استذكرتِ يا (ميسون)؟.

ـــ نعم

ـــ إذن ما هو اشتقاق د(س)=5 ؟.

ـــ الإشتقاق هو دَ(س)= 0 ، وأعطاها مثلاً آخر .

ـــ ما هو اشتقاق د(س)= س3 ؟.

ـــ الإشتقاق هو دَ(س)=3س2 .

ـــ ممتازة ... أنا سعيد جداً بكِ يا (ميسون).

ـــ شكراً يا أستاذ .

ـــ أخبار والدك ووالدتك إيه؟

أجابته (ميسون) بخيبة أمل:

ـــ كما هي رغم أني تتدخلت وحاولت المصالحة بينهما كما قلت لي.

قال (أشرف) لها مطمئناً ومبرراً:

ـــ على فكرة يا (ميسون) والدك يتعامل بقسوة لأن طبيعة عملنا تحتاج إلى هذه القسوة .. وشديد مع العمال وقاسي جداً ... وأتوقع أنه عطـــوف عليكم.

قالت ميسون بصوت مرتجف ورفعت حاجبيها راسمة علامة استفهام:

ــ أنت تعلم يا أستاذ (أشرف) ما هي مشكلة أبي؟ .. إنه ينظر إلى أمــــي كأنها لاشيء ..ضئيلة.. صغيرة.. وهذه النظرة تثير أمي ... دائماً قاســـي عليها ... هل هذا طبيعي بين الرجل وزوجته؟. فالنكد عندنا شيء عادي افتعال المشاكل بدون سبب ,في الحقيقة والدي قاسي على الكل .

مط (أشرف) شفتيه وساد الصمت لحظات.. ثم قال:

ــ لا... ليس طبيعياً ... فالرجل يتحكم أكثر في عواطفه وعليه احتـــواء المرأة ... فعواطف المرأة أجمل ما فيها.

وضع (أشرف) القلم على ورق الدرس وابتلع ريقه قائلاً:

ــ إنتي موش ملاحظة إننا معظم الحصة بنتكلم عن والدك ووالدتك.

ابتسمت (ميسون) ورفعت يدها قائلة:

ــ أنت الذي تسألني ... أنا أشعر معك أنك رجل كبير ,حكيم وعاقـــل ومتزن لذلك أحب أن أتكلم معك ... على فكرة هـــذا رأي (كامـــل) ويقول إنك أصبحت الصديق الأول له وتقريباً كل البيت أصبح يحبك يا أستاذ (أشرف) .

ــ رغم أني غير مقتنعة بالصداقة.

ــ بالعكس الصداقة مهمة جداً في حياتنا فالصديق يخاف على صـــديقه يفرح بفرحه... يساعده في حل مشاكله .

تنهدت (ميسون) وقالت:

ــ لا أعتقد ذلك.. كانت لي صديقة خانتني.

رد (أشرف) بسرعة قائلاً:

ـــ هي في الأصل لم تكن صديقة... لكن كيف خانتك؟

ـــ تعرفت على شاب وكنت أحبه بجنون وكنت أحكي لصديقتي على كل شيء بيني وبينه ومنذ ثلاثة شهور جاء لزيارتي فقابله (كامل) وكان يريد أن يضربه بخشبة يد الفأس فجعلت جسمي درعاً له من خوفي عليـــه... فجاءت الضربة على ظهري كسر فيها عامودي الفقري... كنت في منتهى التهور و الجنون ...تخيل ... عمل حفلة عيد ميلاده وأنـــا في المستـــشفى وعزم صديقتي ... رغم أنني دخلت المستشفى من أجله وأنا في المستشفى (صديقتي جرت رجليه)

ـــ لماذا لم تعاتبي صديقتك ؟.

ـــ عاتبتها لكنها قالت: إنه تركك منذ فترة وعندما ســـألته قـــال إنهـــا تكذب .

ـــ هل هذا الحب مستمر؟

ـــ إنت رأيك إيه ... أنا محتاجة رأيك.

ـــ هذا الشاب لايستحقك هذا الحب القوي الذي يصل لدرجة التضحية فهو ليس عنده أي مانع لخيانتك مع صديقتك .

ـــ اتصل بي الأسبوع الماضي وقال لي إذا لم تأتِ اعتبري كل شيء بـــيني وبينك انتهى ذهبت و لم يأتِ .

ـــ امنعي أنت الاتصال به مدى الحياة.

سُمع صريخ ولم تهتم (ميسون) ولا (أشرف) فصوت الصريخ منخفض ..لكن الصريخ استمر.. انتبهت (ميسون).. وقالت:

ـــ أستاذ (أشرف) هذا صوت أمي.. أمي تصرخ.

وقفت (ميسون) وانطلقت بسرعة جهة الصوت فوجدت والدتها وقد التصقت يدها اليمنى في برادة المياه ترتفع يدها ثم تهبط وينتفض جسمها إلى أعلى ثم إلى أسفل.

وتصرخ الأم وتصرخ (ميسون): ماما، ثم مدت (ميسون) يدها لتنقذ والدتها وإذا بها هي الأخرى تلتصق بالبرادة وينتقل لها ماس الكهرباء وينتبه (أشرف) وينطلق هو الآخر إلى مكان الصوت ليجد (ميسون) ووالدتها في وضع مرعب فينظر حوله ثم اتجه إلى كرسي خشبي صغير ورفعه ودفع به بين البرادة و(ميسون) ووالدتها فوقعتا على الأرض ثم انطلق إلى مدخل البيت وفصل التيار الكهربائي من لوحة الكهرباء ثم عاد (أشرف) لهما فوجد (ميسون) إصابتها خفيفة لكن والدتها احترق الجزء الصغير الذي لامس البرادة من يدها لكنها استطاعت الوقوف وتحركت، واتصلت (ميسون) بوالدها وأخبرته بما حدث فقال لها في برود: أنا مشغول الآن.. وعليكم عدم استخدام البرادة حتى يتم إصلاحها وأخبرت (ميسون) والدتها بما قاله والدها.

اتسعت عينا (شريفة) وفي ذهول قالت لابنتها :

ـــ لو صعقنا لن يأتي لنا أو يفكر فينا.

نظر (أشرف) متعجباً ثم قال:

ــ نؤجل الحصة يا (ميسون) إلى وقت آخر حتى تهدئي.

ثم خرج متجهاً إلى بيته.

العجيب أن (شريفة) وافقت على (يوسف) عندما تقدم لخطبتها وكانت سعيدة عندما علمت أنه يريد الزواج منها لأنها ترتدي الملابس القصيرة، فهذا النوع من الأزواج تزول المحبة بسرعة بين الرجل وزوجته إذا قل جمال زوجته أو وجد امرأة أكثر جمالاً منها فلو كان عندها قليل من الثقافة الدينية لاقترنت بالرجل التقي النقي الذي إذا أحبها أكرمها وإذا كرهها لم يظلمها...

(7): (رحمة) بلا رحمة....

وفي الفجر كان (أشرف) متجهاً إلى طنطا بصحبة (كامل) ابن المقاول وإخلاص (أشرف) ورجولته دفع (كامل) إلى حبه وتكونت صداقة بينهما وعرف (أشرف) أن (كامل) له علاقات بسيطة مع الجنس الآخر واكتشف (أشرف) أن (كامل) يأخذ بعض المبالغ من الشركة بدون علم والده وأصبح (كامل) يتحدث مع (أشرف) في ثقة على كل شيء وفي هذا اليوم سافرت زوجة المقاول و(ميسون) إلى الإسكندرية لزيارة ابنتها الكبرى.

وفي مساء هذا اليوم اتصل (أشرف) بالمقاول في الشركة وأخبره أنه سيتأخر يوماً آخر لأن الرجل لديه قطعة أرض أخرى ويريد أن تقوم الشركة ببنائها أيضاً.

فقال له المقاول:

ـــ خذ راحتك وأنا سأرسل لزوجتك أي شيء تحتاجه.

ـــ أنا من السرعة نسيت مفتاح الشقة على مكتبي في الشركة.

ثم أردف في حرج:

ــ أرجوك يا عمي الحاج تفتح الغرفة وتحتفظ بالمفتاح معك حتى أعود غداً وترسل (ميسون) إلى (رحمة) لتقول لها: إنني سأتأخر يوم آخر لأن هاتف البيت مازال معطلاً.

ــ إن شاء الله سأعمل كل شيء فكر أنت في عملك أما عن (ميسون) فهي مع والدها في الإسكندرية.

دخل المقاول غرفة (أشرف) وأخذ المفتاح من على المكتب وركب سيارته وتحرك بها ووقف أمام أحد المطاعم في الطريق وأكل.

ثم ذهب إلى البيت فوجده خالياً فزوجته عند ابنتها (سهير يوسف) في الإسكندرية وترافقها ابنتها والشغالة، وابنه مع (أشرف) فجلس على أحد الكراسي يفكر...ثم صعد غرفته وأبدل ملابسه.

وفي هذا اليوم كان القلق يرافق المقاول فيحاول النوم فلم يستطع حتى أصبحت الساعة الثانية في منتصف الليل فقام ودخل المطبخ وعمل كوباً من الشاي ثم احتسى الشاي وعاد مرة ثانية إلى غرفته فوجد مفتاح شقة

(أشرف) وتذكر الفرسة ... وبدون تردد قام وأبدل ملابسه وتحرك بالسيارة إلى الشارع الخلفي وفتح الباب ودخل على غرفة نوم (أشرف) ليجد زوجته على السرير نائمة ..... وعندما أفاقت .....وجدت عمي الحاج في وضع ..... حاولت المقاومة .....فدفعت بيدها اليمنى وجهه لكنه اعتصر معصمها ولقوة يده كسر إصبع يدها اليمنى فحاولت مرة ثانية بيدها اليسرى فضربها بقبضته فكسر يدها اليسرى ..... لكنها ضعيفة أمام مقاول مباني يتعامل مع شكاير الأسمنت والجبس والحديد والزلط .....وانتهى كل شيء وفعل كل ما يريد بإصابة خفيفة في وجهه بأظافرها .

ثم نظر لها وهو يضحك ضحكة شيطانية وقال :

ــ أنتِ فرسة بتخربش.

وقام وعدل من وضع ملابسه وترك الغرفة عائداً إلى بيته ..... أما (رحمة) كانت مفاجأة بالنسبة لها وليس معها أي وسيلة للاتصال بزوجها وليس عندها خبرة لكي تتصرف في موقف من هذا النوع، فالهاتف معطل وزوجها في خدمة هذا الرجل ((عمي الحاج)) وحارس على أمواله لكن يبدو أن مقاولنا استهتر بهذا الرجل (أشرف) وأن (رحمة) أصبحت بلا رحمة.

❃ ❃ ❃ ❃

(8): حكاية (رحمة) ..

في عصر اليوم التالي عاد (أشرف) من مهمته سعيداً حيث استطاع تحقيق ضعف الاتفاق وأن الشركة ستشرف على بناء ضعف مجموعة العمائر المتفق عليها وبمبالغ كبيرة ولولا استعداده للعمل لما تم هذا الاتفاق وذهب فورا هو و(كامل) على مقر الشركة ليبشر الحاج (يوسف) بما تم وصرف له مكافأة فورية قدرها ألف جنيه!!! واستأذنه (أشرف) للعودة إلى زوجته ثم أخذ المفتاح منه ، اقترب (كامل) من (أشرف) وقال له:

ـــ والدي لايصرف هذا المبلغ لأحد نهائياً و لم يصرفه من قبل هذا أكبر دليل أن والدي أصبح يعزك جداً..جداً.

وانصرف (أشرف) إلى بيته وهناك قابل (رحمة) وقبل أن يحكي لهـــا مـــا حدث خلال اليومين السابقين رفعت يدها فوجد إصبع يدها اليمنى متورماً ويدها اليسرى كلها متورمة و قالت له :

ــ اجلس حتى أعلمك أنا بما حدث في بيتك أثناء غيابك.

جلس أمامها في استغراب شديد وقد ساد الصمت بعض الوقت ثم تساءل (أشرف) في هدوء:

ــ خير يا (رحمة) .. تكلمي.. ماذا حدث لكِ ؟... من فعل هذا...؟

ابتلعت (رحمة) ريقها وصاحت في قهر:

ــ أنا في أسوأ حال يا (أشرف).. عمك الحاج جاء قبل الفجر امس وفتح باب الشقة وأنا لم أدري لأني كنت نائمة و لم أعرف كيف فتح باب الشقة لكن وجدته على سريرك و لم يرحمني و لم أستطع المقاومة أنا أحكي لـــك كل شيء بصراحة هذا ما حدث في غيابك وأنا لا أعرف كيف أتصرف؟

(أشرف) في حالة ذهول وقال وهو يدقق النظر في وجه (رحمة):

ــ أنتِ تقولين الحقيقة.. عمي الحاج يفعل ذلك فسري أكثر...عمي الحاج يضربك لماذا؟

لم ترد (رحمة).. فقد شاهد الدموع على خديها.. وبعد لحظات قالـــت وهي تتنهد كمن يوشك على البكاء:

ــ عمك الحاج ضربني وعمل أكثر من ذلك .

رفع (أشرف) حاجبيه في ذهول واضح وهو يسأل:

ـــ ماذا تقصدين ؟ هل عمل شيئاً سيئاً ؟ هتك عرضي.

أصبحت الدموع تجري على خديها وبعد لحظات من البكاء قالت:

ـــ نعم عمك الحاج لم يهتك عرضك فقط بل اغتصبني وعندما قاومتـــه بيدي اعتصر معصمي بعنف وكسر إصبع يدي اليمنى وعندما قاومته بيدي اليسرى ضربني بقبضته وكسر يدي.

أصابت الدهشة (أشرف) وقال:

ـــ وأنتِ لم تقاومي وتحافظي على عرضي وتركته .

ازدادت دموعها وأصبح بكاؤها شديداً وارتعشت أصابعها وقالت:

ـــ كل ما فعلته تقول...تركتيه...تركتيه.

(أشرف) في ذهول.. لم يستطع أن يعي عقله ما حدث.

نظرت له وبعد لحظات من النشيج وراحت تتمالـــك نفـــسها ثم قالـــت مدافعة:

ـــ أنا قاومته لكنه قوي جداً ... ولم أتركه كما تقول .

اتسعت عينا (أشرف) ووضع قبضته تحت ذقنه وهز رأسه ثم وقف قائلاً:

ـــ وأنتِ صمتِ يا (رحمة) ليتكِ متِ..ليتك مت ..

صاحت كمن يوشك على الانهيار:

ـــ أقول لك قاومت لكني لم أستطع أن أوقفه... وأنت تستطيع أن تقتلني إذا كان هذا رأيك..وياليتني مت ..ياليتني مت.

اتسعت عينا (أشرف) أكثر وقال:

ـــ فعل إيه بالضبط؟

نظرت له بغضب وبعد لحظات من الأنين قالت صائحة:

ـــ أفق ... استيقظ... مالك أنت غير مصدق.. فعل كل شيء فعلته أنت كزوجي.

لم يتماسك نفسه (أشرف) ورفع يده ولطمها بكفه حتى وقعـــت علـــى الأرض وجاهدت لكي تستعد للوقوف لكنها وقعت مغمىً عليها فهـــبط بجوارها (أشرف) ورفعها على السرير وأفاقت بعد دقائق وأشتركا معاً في البكاء حتى احمرت أعينهما من القهر ثم أغمي عليها مرة ثانية وبعد ساعة أفاقت وقد ظهرت على وجهها كدمة يده وشكل أصابعه الخمس رسمت على وجهها من شدة الضربة ثم تابعا المناقشة وقالت:

ــ كان عنده نسخة ثانية من المفتاح.

وقف أشرف قائلا:

ــ لا أنا الذي ..اتصلت به وطلبت أن يأخذ مفتاح الشقة من على مكتبي في الشركة.

ــ تعطيه مفتاح بيتك يا (أشرف) ...حرام عليك.

جلس (أشرف) أو سقط على السرير بجوار (رحمة) قائلاً:

ــ لا حول ولا قوة إلا بالله ... معقول ...معقول.

ماذا يظن عمي الحاج ؟ ماذا ينظر لي ؟ هل أنا صغير لهذا الحد ؟

هل هذا مقابل إخلاصي ؟ هل الحاج نذل؟ هل نسى أنني صعيدي؟

ينظر (أشرف) إلى (رحمة) في حيرة ويتساءل :

ماذا أفعل ؟ ...ماذا أفعل ؟ ...كيف أتصرف؟ ...كيف أتصرف؟

قالت (رحمة) في هدوء:

ـــ اهدأ ولا تتسرع سيحلها الله من عنده لكن حقي إذا لم يأتني سآخذه أنا بنفسي فاهدأ أو اتركني ...شرفي وأنا كفيلة به أنا أفكر من الفجر فكرت أتصل بالشرطة لكني على علم بأصدقائه الكثيرين في الشرطة كما أخبرتني أنت وأنه سيخرج منها بدون عقاب أو إن كان هناك عقـــاب ســـيكون بفضيحة كبيرة جداً تضرني وتضرك وكذلك انقضى الوقت الذي يكـــون فيه للطبيب الشرعي دور فيه فعقوبة الاغتصاب القتل.... لكن من يثبـــت وقوعها ؟؟؟!!!.

ـــ لذلك أرجوك تمهل يا (أشرف) وأنا واثقة فيك لذلك قلت لك كـــل شيء.

ـــ سأقتله.

ـــ لا ...أخطأت... أنت كنت بتنتقد أحد أقاربك الآن تفعل مثلـــه!... أنت تعلمت!... فكر بطريقة أفضل من القتل واعلم..أن عقابه القتل فعلاً لكن أنت إذا قتلت ستقتل أو تدخل السجن وتضيع حياتي وحياتك لعدم وجود أي دليل معك وأنت نفسك ترفض فكرة القتل ... يبـــدو أنـــك نسيت قريبك (طلعت).

ـــ لا ... أنا لم أنساه ...تعرفين يا (رحمة) أنا في اليـــومين الـــسابقين في الصباح مع الناس للتعاقد لصالح الشركة وفي المساء أجهـــز الحـــسابات والرسومات الهندسية العامة حتى أبدأ بالرسومات الخاصة بالإنشاءات لنبدأ العمل في أقرب وقت وكذلك مشاكل كثيرة جداً عند(كامل) وكـــذلك (ميسون) وأساعدهما بإخلاص حتى المشاكل بين (يوسف) وزوجته كنت

أعالجها بإخلاص عن طريق (ميسون) ويكفي أنني أنقذت حياة (ميسون) ووالدتها وأخيها، وفي نفس الوقت انظري عمي الحاج بيعمل إيـــه !!!... لكن خير فالذي صعد بالشركة يستطيع أن يترل بها... والـــذي يـــصلح يستطيع أن يفسد.. والذي يعمر يستطيع أن يخرب والذي يُدرس الأخلاق يستطيع أن يُدرس الفجور فالبناء صعب لكن الهدم سهل.

ـــ "هوه فاكر نفسه إيه"...ألم يعلم (أن كل خشب له دخانه) أقسم بالله سيرى مني دخاناً لن يراه من قبل .. اسمعي يا (رحمة) أنتِ وثقتِ بي وقلتِ لي كل شيء وأنا لن تغفل لي عين حتى آخذ لكِ حقك ولي حقي.. اسمعي يا (رحمة) إن شاء الله تسافرين بعد أن يتم شفاؤك إلى المنيا وتجلسي هناك عند أهلك حتى أحضر لكِ لكن لن أحضر إلا ومعي حقـــك وحقـــي في يدي.

ـــ هل الشرف رخيص بهذا الشكل ؟ يا (يوســـف) ... معقـــول ...لم يتخيل أن هذا الشيء يمكن أن يحدث لابنه أو زوجته أو أخته أو أمه هـــل كان سيقبل هذا الشيء ؟ إذا كان محتاجاً لهذا الشيء كـــان يتـــزوج في الحلال لكن يعتدي على أعراض الناس ... حسبي الله ونعم الوكيل ... حسبي الله ونعم الوكيل.

أنا سأعلمك درساً أن العرض غالي جداً .

أنا سأعلمك عدم الاستهتار بالرجال سأعلمك دروساً كثيرة بنفسي.. وأنا الآن عرفت سبب المكافأة الكبيرة التي حازت على إعجاب ابنه نفسه.

أمسكت (رحمة) يد (أشرف) ووضعت يدها الأخرى على جبينه فلاحظ تورم يدها وقالت:

ــ تواعدني أنك لن تقتله ولن تدخل السجن ولن يغلق بيتنا.

أمسك يدها المتورمة وساد الصمت وفي النهاية قال (أشرف):

ــ أعدك أنني لن أقتله ... أنا على علم أن الإنسان سيقتل إذا قتل لذلك أنا أحافظ على حياتي وليس حياته... اطمئني...ولكني سأرد على إهانته بألف قتل وقتل بطريقتي وأعدك أنني لن أسجن ولن يغلق بيتنا لقد أخطأ هو..لم يعلم أنني أستطيع أن أفكر... مثل ما فكرت في رفع شركته... أفكر في رد حقي.

ــ لا والله لن أترك حقي ...

❁❁❁❁

(9): طبيب غزير المشاعر..

وفي التاسعة مساءً أخذ أشرف زوجته وذهب بها إلى إحدى المستــــشفيات المجاورة.

وعندما كشف عليها طبيب الطوارئ وقف قائلاً:

ـــ لابد من إبلاغ الشرطة هذه السيدة تم الاعتداء عليها بالضرب

قال له (أشرف):

ـــ أرجوك يا دكتور هذه مشكلة صغيرة بيني وبين زوجتي والحمـــد لله تم حلها .

نظر الدكتور إلى(أشرف) وصاح:

ـــ حتى لو تم حلها ...هذا الضرب ..(ليس ضرب بني آدمـــين)...هـــذا ضرب وحوش .. لابد أن تعاقب... هذه الشابة تضرب بهذا الشكل ... هذه أمانة عندك... بدل ما تحافظ عليها تضربها وتهينها بهذا الشكل .

ومن شدة الكلام أسرعت الدموع من عيني (أشرف) وهو يتنهد وغـــادر الغرفة.

اقتربت (رحمة) من الطبيب وقالت:

ـــ يا دكتور أنا وقعت في الحمام على إصبع يدي اليمنى فكسر وعنـــدما وقفت وقعت على يدي اليسرى فكسرت... أرجوك لا تبلغ الشرطة حتى لايطلقني زوجي.

وعندما رأى الطبيب الدموع تسرع جارية على خديها تكلم معها بصوت رقيق:

ـــ أنا سأعالجك رغم أنني غير مقتنع بكل الكلام الذي قيل منك أو مـــن زوجك فأثر يده على وجهكِ واضحة.

ثم عاد (أشرف) وقد مسح دموعه وغسل وجهه وتناول الطبيب ورقة الوصفة وقلماً وشرع يكتب وهو يقول :

ــ هذه أشعة مطلوبة على اليد اليسرى واليمنى في الدور الأرضي ثم تعودين لتجبيس يدكِ ونعمل اللازم.

ثم مد يده وسحب ورقة وصفة أخرى وشرع يكتب وهو يقول :

ــ وهذا دهان للوجه لعلاج هذه الكدمة .

ثم نظر إلى (أشرف) وقد تلاشى الغضب من وجه الطبيب وقال:

ــ هذه رسمة يدك على وجهها يا بطل ... يا قوي... يا رجل... خلقنا الله أقوياء حتى نضرب نساءنا.

نظر (أشرف) إلى الأرض ولم يرد (أشرف).. وأخذ الورقتين.. ووضع يده على وجهه يمسح الدموع التي سالت مرة ثانية وهو يتنهد وكذلك (رحمة)، فأمسكته من يده وانفجرا في البكاء معاً.. لدرجة أن الدكتور نظر لهما في حيرة ولا يعرف ماذا يفعل حتى يهدئهما فيبدو أن الموضوع غامض واقتنع الطبيب بمساعدتهما وبعد أن غادرا الغرفة أسرعت الدموع من عينيه ثم وقف وأغلق الغرفة عليه وأخذ يغمغم :

ــ ما هذه المهنة التي تثير المشاعر؟ كل يوم مشاكل وحزن وألم... يبدوا أن مشاكل الناس لن تنتهي ... أم أنا ضعيف يجب أن أكون أقسى من ذلك... اليوم الذي أجلس فيه للطوارئ أصبح يوم غم وحزن.. هون علينا يا رب ..هون علينا يا رب.. وارحم عبادك.

ثم عاد (أشرف) وزوجته إلى الطبيب وأحضرا معهما نتيجة الأشعة ثم تابع الطبيب العلاج وتم تجبيس يدها اليسرى وربطها وعمل اللازم لإصبع يدها اليمنى وعادا إلى البيت في المساء.

وعندما تنظر إلى (رحمة) ففي يوم وليلة وكأن عمرها زاد عشرين عاماً فوجهها المبيض التفاحي أصبح شاحباً مصفراً، وعيناها محمرتان ذابلتان من كثرة البكاء نستطيع أن نقول إنها أصبحت بقايا أنثى أما (أشرف) فأصبح حزيناً بنفسية محطمة والاكتئاب يغمره رغم أنه في الأصل شاب متفائل ونستطيع أن نقول إنه يحاول التماسك وهذا يساعده في تعديل حاله فهو الرجل المسئول الآن عن (رحمة) ووقوعه شيء غير طيب فيكفي وقوع (رحمة) وبعد أن أخذا وجبة متواضعة لا تشبع نامت (رحمة) بعمق على سريرها فوراً من شدة الإرهاق ونام (أشرف) هو الآخر بألمه وحزنه على الأرض فالنسيان والنوم رحمة من عند الله .

وقبل الفجر استيقظ (أشرف) من نومه على صراخ (رحمة) فسألها :

ـــ خير ماذا بكِ؟

أخذت تبكي وقالت:

ـــ ألم شديد يا (أشرف).... أشعر بنار في يدي.

قام أشرف وقال:

ـــ لنعود إلى المستشفى مرة ثانية .

ساعدها (أشرف) في ارتداء ملابس الخروج واتجها إلى المستشفى وهناك في الطوارئ تم تحويلهما إلى طبيب عظام وقال:

ـــ يوجد ورم في يدك كيف تم تجبيس يدك قبل علاج الورم ؟
رد أشرف قائلاً:
ـــ طبيب الطوارئ طلب أشعة وبعدها جبس يدها .
ـــ سنفك الجبس الآن... ويجب أن تعالج أولا من الورم ثم نعالج الكسر وعليها أن ترفع يدها بقدر الإمكان وتضع ثلجاً عليها حتى يهدأ الورم.
مد الطبيب يده وانتزع ورقة وصفة وقلماً وقال:
ـــ هذا مسكن وسأعطيك علاجاً آخر للكسر مع التجبيس بعد علاج الورم وعاد (أشرف) وزوجته إلى البيت بعد فك الجبس.
ذهب (أشرف) في الصباح مع زوجته إلى محطة القطار وحجز لها ولم يتركها حتى سافرت فقد اتفق معها أن تكمل علاجها في المنيا ليتفرغ هو إلى (يوسف) ثم اتصل تليفونياً بوالدها وأخبره بميعاد وصول ابنته وقال له : لقد حدثت ظروف هنا تستدعي سفرها ولا يوجد أي مشاكل يا عمي بيني وبينها .

❋ ❋ ❋ ❋

(10): (أشرف)بلا رحمة ...

عند العاشرة صباحاً وصل أشرف إلى مقر الشركة وقابـــل المقـــاول وأخبره أن زوجته وقعت في الحمام وكسر إصبع يـــدها الأيمـــن ويـــدها اليسرى وأرادت أن تذهب إلى والدها. ولم يتكلم المقاول نهائياً ثم انصرف (أشرف) إلى غرفته وبعد ساعة اتصلت به (شريفة) من البيت وقالت:

ــ صباح الخير يا باشمهندس (أشرف).

ــ صباح النور ... كيف حالكِ؟.

ـــ أنا بخير الحمد لله .. أنا أردت أن أذكرك أن غـــدا ميعـــاد تـــدريس (ميسون) الرياضيات .. أم نسيت وعدك.

ـــ لا .. لم أنس سأحضر بعد صلاة العشاء كالعادة.

ـــ إن شاء الله .. مع السلامة.

لقد غير (أشرف) نوع تفكيره لكنه حدد طريقه وبدأ المشي فيه تـــدريجياً وفي هذه الأثناء تذكر (رحمة) والأحداث السابقة فقام وأغلق باب الغرفة عليه وراح يبكي بحرقة.

وعند الثانية عشرة حضر إلى مقر الشركة (صالح البنا) رجل طويل غزيـــر شعر الرأس والصدر والكتفين إذا تحدث تحس بالوقار والقوة و الصدق والذكاء... يأخذ حقه ويعطي الناس حقوقها... وله طموحات كبيرة... ويعتبر المفكر وصاحب القرار في الشركة وشريك (يوسف) في الـــشركة ويترك لـــ(يوسف) القرارات البسيطة وأخبره أن أمامه مـــشروع كـــبير ومكسبه مضمون وضروري دفع مليون جنيه خلال ثلاثة أسابيع وقـــال (صالح):

ـــ هذا هو المشروع الذي أحلم به منذ فترة.

ـــ أنا سأتصرف وأجهز نصف المبلغ وأنت عليك تجهيز النـــصف الثـــاني بسرعة.

ـــ إن شاء الله سيكون المبلغ جاهزاً في الميعاد وأنا عندي المهندس الجديـــد الذي كلمتك عنه ولد ممتاز يعمل بعشرة مهندسين حتى الآن أي شـــيء أطلبه منه يعمله فوراً.

ـــ إذن سنضع المبلغ في حساب الشركة خلال ثلاثة أسابيع لكـــن أنـــت تحدث مع المهندس (أشرف) في هذا الموضوع حتى يبدأ الدراســـة فيـــه ثم ضغط (يوسف) على الجرس طالباً المهندس (أشرف) وبعد بضعة دقـــائق كان (أشرف) واقفا أمامه وقال :

ـــ خير يا عمي الحاج.

ـــ أعرفك بشريكي الحاج (صالح) وهو عنده مشروع كبير وأنت ستشرف عليه بنفسك وأنا سأترككم لتتكلموا في المشروع.

جلس (أشرف) و(صالح) وتحدثا معاً في جميع التفاصيل وعلم أن الحـــاج (يوسف) سيجهز نصف مليون وخلال ثلاثة أسابيع سيتقابلان لدفع المبلغ بالكامل في حساب الشركة.

يبدو أن (يوسف الديب) استطاع تحويل (أشرف) إلى ذئب لقد تغير اتجاه تفكيره من الخير إلى الشر مرة واحدة... هذا حال الخيانة دائماً تـــدفع إلى الفجور.

وبعد أن خرج (صالح البنا) من الشركة سُمع صياح في غرفـــة المقـــاول (يوسف) يحدث ابنه ويقول:

ـــ أنت ولد فاسد .. يدك طويلة .. حرامي ولن تصبح إنساناً صـــالحاً لا تدخل مكتبي نهائياً ،أو تلمس شيئاً في غيابي .. أقل عامل عندي أحـــسن منك .

دق (أشرف) على الباب وفتح (كامل) الباب وقال (أشرف) :

ـــ يا عمي الحاج صوتكم عالي جداً والشركة كلها تسمعكم الآن .

ـ يا (أشرف) .. أي حسابات يمسكها ابني لازم يسرق فيهـــا يرضـــيك كده.

ـ لا .. لا يرضيني وإن شاء الله (كامل) لن يفعل ذلك مرة ثانية .. (موش كده يا كامل).

ـ يا عمي الحاج اهدأ وأنا سآخذ (كامل) عندي في المكتب وسيصبح كل شيء كما تحب.

خرج (أشرف) و (كامل) وذهبا إلى غرفة الأول :

ـ ما هي الحكاية ؟ وما الذي يدفعك لسرقة أبيك ؟ رغـــم أن أبـــاك لا يحرمك من أي شيء .

ـ لا .. يا باشمهندس بابا بيعطيني مبالغ قليلة جداً.

ثم جلس وهو يستطرد في اهتمام :

ـــ وطبعاً لاتكفي بالمرة ودائماً بابا يقول لي لايوجد معه نقود وأنا كـــبير ومحتاج إلى نقود لأخـــرج مـــع أصـــدقائي ودائمـــاً يتـــهمني والـــدي بالسرقة ...والإسراف...والسفه.

وظل (أشرف) يصغي دون تعليق حتى إذا ما انتهى من الإجابة قال:

ـ على فكرة أبوك فعلاً لا يوجد معه فلوس بالعكس أبوك محتاج نصف مليون خلال ثلاثة أسابيع لابد من إيداعها في البنك.

ـ طيب شوف يجهز نصف مليون في أقل من شهر وأنـــا أطلـــب منـــه خمسمائة جنيه يقول غير متوفرة معه.

ضحك (أشرف) وقال:

ـ المهم أنك لا تغضب والدك.

ـ إن شاء الله... ربما أذهب إلى الغردقة أسبوعين أو ثلاثة مع أصـــدقائي فالحياة مع أبي بهذا الشكل لا تطاق.

ـــ تذهب وتعود بالسلامة.

❋ ❋ ❋ ❋

(11): دروس خصوصية حديثة..

في التاسعة مساء يوم الخميس كان (أشرف) في بيت المقـــاول في انتظـــار (ميسون) ليقوم بتدريسها فجاءت (شريفة) ورحبت به وطلبت له الشاي وقالت :

ـ أنا أريد أن تكون (ميسون) من الأوائل في الكليـــة وتعلمهـــا كيفيـــة الحصول على الدرجة النهائية.

ـ سأجعلها متفوقة جداً في الرياضيات .

جاءت (ميسون) ووقف (أشرف) وقالت (شريفة) :

ـ تفضل.. اجلسوا على طاولة السفرة.

تحرك (أشرف) و (ميسون) جهة السفرة وجلسا وبدأ في تدريس (ميسون) ثم قال قبل أن يبدأ:

ـ أين عمي الحاج ؟

ـ بابا نايم في غرفته.

وأخذ يحدث نفسه وفي سره:

اثنين من أعراضك معي يا عمي الحاج .. حسبي الله ونعم الوكيل.. دفعتني إلى شيء لم أكن أفكر فيه أبداً في حياتي.. لقد اقترب موعد الانتقام أيها الجبان ...وقال :

ـ اليوم يا (ميسون) سندرس المتتابعات الحسابية درس سهل وجميل فلاحظي 2 ، 5 ، 8 ، ...

ـ ماذا تلاحظين ؟

شاورت على خمسة وقالت :

ـ تزيد ثلاثة عن اثنين.

ثم شاورت على ثمانية وقالت :

ـ تزيد ثلاثة عن خمسة.

قال أشرف صائحاً:

ـ ممتازة ...ممتازة.

مد يده وأمسك بإحدى أصابعها وأشار إلى اثنين وقال :

ـ هذا اسمه الحد الأول .

ثم أشار بإصبعها إلى خمسة وقال :

ـ هذا اسمه الحد الثاني.

ثم أشار بإصبعها إلى ثمانية وقال :

ــ هذا اسمه الحد الثالث ثم وضع يده على يدها وبحنان قال :

ــ الزيادة ثلاثة تسمى الأساس وهذه المتتابعة تـــسمى متتابعـــة حـــسابية واستغرقت الحصة ساعتين وعادت (شريفة) وسألته :

ــ ما رأيك في (ميسون) ؟

قال (أشرف) :

ــ ممتازة وذكية جداً إن شاء الله ستحصل على درجات كثيرة.

ــ البركة فيك يا باشمهندس.. أنا عرفت إن (رحمة) سافرت إلى المنيـــا .. الجو في القاهرة لم يعجبها.

ــ لا الجو جميل .. لكن لا أدري .. (رحمة) لم تسترح في القاهرة وقالت لي سأعود بعد فترة وأنا تركتها براحتها.

ضحكت وقالت:

ــ إذن كثف الحصص لــ(ميسون) وإذا احتجت أي شيء إحنـــا تحـــت أمرك.

ــ شكراً جزيلاً.

صعدت (ميسون) إلى غرفتها واصطحبت (شريفة) المهندس (أشرف) إلى الباب ومد يده وسلم عليها وقالت :

ــ على فكرة هناك باب آخر بيوصل لشقتك وشاورت على نهاية الممر.

ــ أنا عارف أول يوم حضرت هنا دخلت من هذا البـــاب.. سأحـــضر لــ(ميسون) يوم السبت بعد العشاء.

ثم ترك يدها ويبدو أن الشر بدأ يتملك من (أشرف) في طريقة سلامه مع (شريفة) ونظرات عيونه لها وهو خارج وكذلك مع (ميسون) وطريقة التدريس الحديثة باللمس وهذا حال الدروس الخصوصية أحياناً ..

(12): الله حي لايموت..

وفي صباح يوم السبت استدعى (يوسف) المهندس (أشرف) في غرفته وقال:

ـــ اتصل بي شريكي(صالح البنا)وقال: ضروري نذهب إلى عين شمس لمقابلة صاحب قطعة أرض هناك ويرغب في أن تقوم شركتنا ببنائها لكن هناك مشكلة في الآثار وهو لم يستطع التفاهم مع مهندس الآثار ثم ضحك وهو يردف قائلاً:

ـــ وأنا خبير في مثل هذه الأشياء.. فأنا سأذهب لحل المشكلة ثم تكمل أنت عملية البناء وأريدك أن تنتبه لكامل خلال فترة غيابي. فقال له (أشرف) :

ـــ كن مطمئناً على الشركة وعلى (كامل).

وذهب (يوسف) إلى عين شمس وهناك قابل صاحب الأرض ووجد المقاول (يوسف) أكثر من عشرين عاملاً يحفرون في الأرض فسأل صاحب الأرض .

ـــ لماذا كل هذا التعب ؟ تفاهم مع المهندس.. أعطه مبلغاً.

ـــ ليس عندي مانع ويبدو أنه يريد ذلك فهو يقول إن رأس (توت عـــنخ آمون) في الأرض وهو يبحث عنها رغم أن التمثال بالكامل في المتحف.

اقترب المقاول من مهندس الآثار وقال:

ـــ يا أخي صاحب الأرض لن يقصر معك.

فنظر له وقال:

ـــ ضروري نحفر في الأرض على الأقل مترين فإذا لم يظهر شيء انصرفنا .

ـــ إذن الحفر الذي أمامي أكثر من مترين .

أشار المقاول لصاحب الأرض لكي يقترب منه وقال له:

ـــ يا أخي المهندس متفاهم ماذا تريد أن تدفع؟.

ـــ سأدفع ألفي جنيه.

قال المهندس:

ـــ لا المبلغ صغير جداً.. لن أكتب التصريح بأقل من خمسة الآف جنيـــه فيبدو أن الأرض بها آثار وتوجد علامات تدل على ذلك.

اقترب المقاول من صاحب الأرض وقال:

ـــ ادفع له الخمسة الآف خوفاً من أن يؤخر الترخيص ، فيبـــدو عليـــه الطمع .

ـــ لايوجد مانع .. ودفع صاحب الأرض الخمسة الآف وتم التوقيع على الترخيص وقال المهندس للمقاول:

ـــ الأرض بها آثار وعليكم سرعة الحفر بالبلدوزر اليوم بحيث يكـــون في الصباح عمق الحفر أكثر من ستة أمتار وعليكم إخفاء أي آثار تجدونها ..

نقل المقاول (يوسف) هذا الكلام إلى صاحب الأرض، ثم قال صاحب الأرض له:

ــ توجد مشكلة أخرى فصاحب الكشك يرفض ترك الكشك رغم أني عرضت عليه عشرة الآف جنيه وموقع الكشك كما ترى في الناصية ، نظر له (يوسف) وقال:

ــ اسمع.. أثناء الحفر.. فالحفر سيأخذ وقتاً.. سيقوم البلدوزر بحمل الكشك بالكامل بعد أن يترك الرجل الكشك ويذهب إلى بيته .

ــ ومن سيفعل ذلك.

قال (يوسف):

ــ أنا سأتفق لك مع سائق البلدوزر وعند الفجر سيكون كل شيء منتهياً ويكون العمق ستة أمتار تحت الأرض كما قال مهندس الآثار .

ــ الموضوع متروك لك.. افعل ما تريد.. المهم أن نبني العمارة.

وبالفعل وجد أحد العمال آثاراً فقال له المقاول: أية آثار تجدونها ضعوها في سيارتي بدون علم صاحب الأرض.

وبدأ العمل في الحفر بعيداً عن الكشك وبعد أن غادر صاحب الكشك دخل البلدوزر عليه ودكه ثم حمله ووضعه على سيارة النقل ثم أكمل البلدوزر الحفر ونقل الرمال على السيارات، وفي الصباح أصبحت الأرض محفورة بعمق ستة أمتار وقال المقاول (يوسف) لصاحب الأرض وهو يضحك:

ـــ مبروك.. الآن لاتوجد قوة على وجه الأرض تمنـــع وقـــف المبـــاني.. وسأضع أساسها خلال أسبوع وستجد برجاً عليها خلال ثلاثة أشهر .

وجاء صاحب الكشك في الصباح فلم يجد الكشك ووجد الأرض محفورة بالكامل فجن جنونه وفقد أعصابه وصاح وهو ينظر إلى السماء :

ـــ أين كنت يا رب عندما كنت نائماً في بيتي ؟

فضحك المقاول (يوسف) وضحك صاحب الأرض وقالا: إن الرجل فقد عقله، واقترب الرجل وقال لصاحب الأرض: إذن ادفع لي العشرة الآف.

ضحك صاحب الأرض وقال:

ـــ أدفع لك .. كان زمان عندما كان هناك كشك لكن الآن لن أدفع لك شيئاً ، ابتعد وإلا جعلت رجالي يدفنونك في الأرض .. اقترب أحد العمال من المقاول (يوسف) وقال له: شنطة السيارة امتلأت بالآثار الذهبية ،فنظر له (يوسف) وقال:

ـــ ذهبية!!! .. هل وجدتم تماثيل ذهب؟

ـــ نعم شنطة سيارتك مليئة بها.

ـــ من يعلم ذلك من العمال.

ـــ ثلاثة وأنا فقط.

ـــ إذن أحضرهم حالاً ولننطلق إلى البيت وأنا سأراضيكم.

ركب العمال الأربعة سيارة المقاول متجهين إلى البيت وفي هذه الأثنـــاء أوقفتهم لجنة شرطة وظهر الارتباك على أحد العمال ثم ارتبك باقي العمال رغم أن الضابط طلب من المقاول رخصة السيارة فقط وعنـــدما لاحـــظ

الضابط ارتباكهم أمر العساكر بتفتيش السيارة وفتحت الشنطة ووجـــد التماثيل الذهبية وأُخذ المقاول والعمال والآثار الذهبية إلى قسم الـــشرطة وانتهى الموضوع بالقبض على المقاول والعمال وسجنهم جميعاً حتى ينتهي التحقيق والأرض وضعت تحت الحراسة فأصبحت تحت تصرف هيئة الآثار إلى أجل غير مسمى، فوصل الرد من السماء ليثبت لـــصاحب الكـــشك خلال بضع ساعات أن الله حي لا يموت.

✵ ✵ ✵ ✵

(13) : (أشرف) الفرس..

وفي مساء نفس اليوم وأثناء الحفر ذهب (أشرف) إلى (ميسون) وانتظـــر (ميسون) كالعادة لكن جاءت والدتها تعتذر وقالت إن (ميسون) خرجت اليوم مع زميلاتها لأن عيد ميلاد زميلتها (وفاء) اليوم.

قدمت له الشاي وقالت :

ــ الحاج لم يأتِ حتى الآن واتصل بـــ"الموبايل" وقال إنه لن يأتي اليوم .. لأن عنده حفر حتى الصباح.

ــ نعم عرفت .

ــ أنت عامل إيه لوحدك.

ــ طبعاً لوحدي متضايق.

ضحكت وقالت :

ــ علشان تعرف أهمية (رحمة).

احتسى الشاي ثم وقف.

وقالت (شريفة):

ـــ غداً تأتي إلى (ميسون) في التاسعة مساءً.

ــ إذن سأمشي.

ـــ على فكرة أنا أريد أن أعمل لك الطعام غداً فما هو الطعام الذي تحبه حتى أرسله لك؟.

ـــ شكراً... أنا سأتناول طعامي في الشركة....

ـــ لا...لازم يا (أشرف)....

ـــ إذاً اختاري أنتِ وأنا لا أحب أن أتعبك .

مدت يدها إلى الطاولة وتناولت كيساً كبيراً وقالت:

ـــ هذا (فطير مشلتت) أنت تستحق كل خير فأنت أنقذت حياتي وحياة ابنتي وحياة ابني .

ابتسم (أشرف) وقال:

ـــ أنا أحب (الفطير المشلتت) ودائماً آكله عند والدتي.. أحبه جداً.

ـــ عجيب رغم أنك تتمتع برشاقة فائقة.

ـــ أبداً بل أنتِ عيونك جميلة.... فترين كل شيء جميلاً.

ضحكت بسعادة فائقة وقالت:

اسمع تعال اخرج من هذا الباب وأخرجت له مفتاحاً واتجهـــا إلى البـــاب الداخلي وفتحت له الباب وقالت :

ــ تعرف يا (أشرف) أنا لم أر الشقة منذ فترة طويلة.

وفجأة رأت (أشرف) يقول:

ــ تفضلي ..

وأمسك يدها .. وسحبها .. وقال :

ــ تفضلي .. ودخلت الشقة وأغلق الباب ... ...

وفُتح الباب بعد ساعة وخرجت منه (شريفة) ثم استدارت ونظـــرت إلى (أشرف) قائلة بلا حياء وهي تتنهد:

ــ أنت فرس.

وأغلقت الباب وبذلك أصبحت (شريفة) في بيتها بعد أن نفت اسمها والعجيب أن (يوسف) دخل من الباب الخلفي أما (أشرف) دخل من قلب البيت فهذه الحياة (كما تدين تدان).

وفي يوم الأحد كان عند الجميع علم بأن (يوسف) مقبوض عليه وتم تكليف محامي لمتابعة التحقيق وبعد العشاء جاء (أشرف) مرة ثانية لتدريس (ميسون) لكنها لم تستطع أخذ الحصة فرفضت فهي حزينة على غياب والدها ولم تستطع أخذ الحصص خلال أسبوع كامل رغم أن (أشرف) تردد على البيت أكثر من مرة لكن ليس للتدريس ... وبعد نهاية الأسبوع وفي يوم الأحد بعد العشاء جلس وبدأت الحصة وقال (أشرف):

ـ اليوم سنكمل درس المتتابعات الحسابية وسنتكلم اليوم على. الحد النوني = أ + (ن – 1) × ء حيث:

أ : الحد الأول ....

نظر (أشرف) حوله فلم يجد أحداً ويبدو أن (يوسف الديب) أصبح القدوة والمثل الأعلى لـ(أشرف) فامتدت يده هذه المرة إلى ... ... وبعد

أن اقتربت الحصة من الانتهاء ارتفع صوت (أشرف) قائلاً :

ـ وهذا مثال آخر كتطبيق على الحد النوني .

مثال : أوجدي الحد الخامس في المتتابعة 7 ، 9 ، 11 ، ...

فأجابت : الحد الخامس = أ + 4د ، أ = 7 ، د = 9 − 7 = 2

إذن الحد الخامس = 7 + 4 × 2 = 15

ولديكِ واجب تمرين 1 ، 2 صـ 20

ثم انخفض صوت (أشرف) وهو يبتسم قائلاً :

ــ هل تستطيعين الحضور لديّ غداً في شقتي من الشارع الخلفي؟.

ابتسمت وقالت:

ــ عايزني ليه؟!!.

ثم أردفت قائلة:

ــ من الشارع الخلفي ليه مفتاح شقتك في غرفة بابا .. أحــاول أن آتي بكرة في نفس موعد الحصة..

ضحكت وقالت :

ــ ماذا تريد مني يا باشمهندس.

ــ إذا أحببتِ.

نظر إلى الساعة وقال :

ــ في نفس الموعد .. اتفقنا .

قالت في لامبالاة:

ــ اتفقنا .

وخلال الأسبوع الثاني لغياب (يوسف) عن بيته تردد (أشرف) كثيراً على البيت وأصبحت العلاقة غير طبيعية مع (ميسون).

وبعد نهاية الأسبوع الثاني انتهى التحقيق وعاد (يوسف) إلى بيته في ظهر يوم الأحد بعد أن دفع كفالة قدرها عشرة الآف جنيه.وعاد أيضاً في مساء نفس اليوم (كامل) من الغردقة.

❃❃❃❃

(14): النقود ليست نقودي...

وفي صباح يوم الإثنين قابل (أشرف) في مقر الشركة (كامل) وبارك له على خروج والده من السجن بالسلامة، واتصل (صالح البنا) شريك

(يوسف) تلفونياً وأخبر (أشرف) بأن المبلغ سيصلهم اليوم ومرفـــق معـــه الأوراق ليقوم باكمال الإجراءات الحاج (يوسف) بنفسه وقال (أشرف) :

ــ أنا في انتظار حضرتك .

ــ سأحضر بعد ساعة ومعي المبلغ وأثناء المحادثة خرج (كامل) من الغرفة وبعد انتهاء المكالمة وقف (أشرف) يبحث عن (كامل) فلم يجـــده حولـــه ونظر إلى غرفة (يوسف) فوجد بابها مفتوحاً وعلى الفور فتح الباب ودخل قائلاً :

ــ (كامل) ماذا تفعل في غرفة والدك ؟ أنت تريد والدك يعمل مـــشكلة أخرى ومن أين لك بالمفتاح ؟

اضطرب (كامل) ومد (أشرف) يده وأخذ المفتاح وقال :

ــ أنت ستضعنا في مشكلة كبيرة هل والدك يعرف أن مفتاح غرفته معك ؟

ــ لا .. لم يعرف أن مفتاح الغرفة معي .

وخرجا من الغرفة وجاء أحد العمال في مشكلة يتكلم مع (أشرف) فنظر (أشرف) إلى (كامل) قائلاً :

ــ انتظرني هنا يا (كامل) حتى أحل المشكلة وأعود لك فوراً.

خرج (أشرف) مع العامل وبعد نصف ساعة عاد وسلم المفتاح الأصلي إلى (كامل) أما النسخة فاستقرت في جيب (أشرف).

وعند الواحدة ظهراً جاء (يوسف الديب) إلى الشركة ومعه حقيبة كـــبيرة واستدعى (أشرف) و (كامل) وسألهما عن الشركة وطمأنه (أشرف) على

حسن سير جميع الأمور وأثناء ذلك وصل (صالح البنا) ومعه حقيبة فخرج (أشرف) و (كامل) من الغرفة.

وقال (أشرف) :

_ أنا مضطر أن أخبر والدك أن مفتاح الغرفة معك يكفي أنك ذهبت إلى الغردقة بدون موافقة والدك وتركت البيت أثناء غيابه.

_ لا .. أرجوك يا (أشرف) .. أنا في حاجة إلى ألفي جنيه ضروري أنا متورط ..وأبي لا يعرف المبالغ التي معه وسبق أني فعلت ذلك عدة مرات ولم يكشفها لأنني استعرت هذا المبلغ عندما كنت في الغردقة.

_ انتبه والدك يحتاج إلى المال فسيورد يوم الأربعاء مبلغاً كبيراً وعلى العموم طالما أنت معتاد على كده أنا لن أتدخل بينك وبين والدك سأذهب الآن إلى الموقع لأن اليوم يوجد خرسانة في عمارة الدقي وأريد أن أطمئن فسأنصرف الآن.

_ متي ستأتي إلى هنا.

_ غداً عند الظهر.

_ وسأحضر أنا أيضاً .

ضحكا وانصرفا معاً.

وفي التاسعة مساء من نفس يوم الاثنين كانت (ميسون) دقيقة في ميعادها وعندما فتحت الباب ودخلت ثم أغلقته خلفها وجدت (أشرف) أمامها فقالت:

_ أخفتني .

وأمسكها من يدها ... فقد وقعت في المصيدة وانتهى كل شيء بــدون رحمة لقد قام والدها بالواجب فألغى الرحمة من بيته تماماً وكانت تظن أن زيارتها ملاطفة فقط لكن لم تعرف أنها دخلت جحر الذئب.

وبعد ساعة أخرى فُتح الباب وعادت منه وهي مرتبكة مرعوبة لقد سقط قلبها بين ضلوعها.. تنظر حولها فهي خائفة أن يراها أحد فلم تكن تتصور ما حدث لكنها اشتركت مع والدتها في دفع فاتورة الحساب رغم أنها لم تحسن التصرف عنــدما قبلــت الــدعوة ودخلــت إلى بيــت رجــل عازب ...فلتدفع الثمن.

وفي السابعة من صباح يوم الثلاثاء ذهب (أشرف) إلى مقر الشركة ومعه شيكارة سوداء أخفاها في جيبه لم يوجد أحد في الشركة غيره والحــارس (محمود) فقال للحارس:

ــ أحضر لي كوباً من الشاي.

أجابه (محمود) باهتمام:

ــ حاضر يا فندم.

وغادر الحارس الغرفة متجها إلى المطبخ ثم عاد بعد ربع ساعة ومعه الشاي وأثناء غيابه امتلأت الشيكارة بالنقود فمع (أشرف) نسخة أخرى لمفتــاح غرفة (يوسف).. لقد أخذ النقود وترك جزءًا منها في الغرفــة ليأخــذها (كامل) ثم عاد إلى مكتبه وأخفى الشيكارة داخل دولاب بالمكتب ثم جاء (محمود) بالشاي وقال (أشرف) له:

ــــ ...آه ...اسمع يا (محمود) ... أريد إفطاراً سريعاً من المطعـــم المجـــاور للشركة لكن لاتتأخر... ذهب (محمود) لإحضار الإفطار وتحرك (أشرف) سريعاً ووضع الشيكارة السوداء المليئة بالنقود في حقيبة بـــشنطة ســـيارة الشركة وعاد إلى مكتبه مرة ثانية ثم عاد الحارس ومعه الإفطار وبعـــد أن أفطر التقط (أشرف) زجاجة ماء وأفرغ منها في الكوب حتى امتلأ ورفع الكوب وشرب الماء وبسرعة انطلق إلى ابن عمه مجدي وترك عنده حقيبة النقود ثم عاد وذهب إلى موقع العمل بعمارة الدقي ووجد العمال يعملون عملاً بطولياً..(النوم في الظل).. فشعروا بوجود المهندس (أشرف) فنهضوا بسرعة مذعورين وصاح فيهم:

ــــ ليس لديكـــم ضمير .. تحركوا إلى أماكنكم.. عيب تريدون حارســـاً عليكم. وأشرف عليهم وأعطاهم توجيهاته ثم انصرف.

وعند الثانية ظهرا عاد (أشرف) إلى مقر العمل وتقابل مع (كامل) ثم نظر (كامل) إلى (أشرف) وقال :

ــ أنا أحتاج المبلغ ضروري يا (أشرف).

ــ اسمع يا (كامل) أنت وأبوك (شورة خير).

ــ المهم أنك لا تتكلم عني أبدا.

ــ لن أتكلم عنك .

ــــ فأنت ووالدك أصحاب الشركة وأنا موظف عندكم وأنت كمـــان لا تقول لأحد أنني أعرف بوجود مفتاح معك حتى لا يفصلني والدك.

ثم وقف (كامل) وخرج من الغرفة وتبعه (أشرف) فوجده يفتح غرفة والده وعاد (أشرف) إلى مكتبه ثم استدعى أحد العمال ونظر ببطء له وانتظر لحظة ثم قال :

ـ اذهب بهذا الظرف إلى عمي الحاج (يوسف) في غرفته.

أخذ العامل الظرف وعاد بعد دقائق وقال :

ـ الحاج غير موجود بالغرفة... الموجود هو ابن الحاج .

أخذ الظرف وقال له :

ـ اذهب مكانك .. شكراً وبذلك ضمن (أشرف) أول شاهد على السرقة.

وخرج (كامل) من الغرفة ومعه كيس وكان (أشرف) حريصاً أن يراه عدد كبير من العمال أثناء خروجه وبعد خروجه بنصف ساعة حضر إلى مقر الشركة الحاج (يوسف) واكتشف السرقة وأخبروه أن ابنه هو الذي دخل الغرفة فأقسم بالله أن يتصل بالشرطة حتى يعلم ابنه الأدب.. وحاول (كامل) وحاول العمال من منعه لكنه أصر على ذلك.

وجاءت الشرطة.. وجاء (كامل).. وثبت الموضوع على (كامل) واعترف أنه أخذ مبلغ ألفي جنيه وترك باقي النقود وبالفعل وجد مبلغ ثمانية آلاف فقط وكان في الشنطة الأولى فقط نصف مليون جنيه أما الثانية كان بها أربعمائة ألف جنيه أين ذهبت النقود؟

وفي حضور ضابط الشرطة قال (يوسف):

ــ يا (كامل) يا بني قل أين مكان النقود..(بلاش فضائح)..يكفـــي مـــا حدث .. هذه النقود ليست نقودي... نقود الحاج (صالح البنا) لاتفضحنا يا (كامل) .. أين يا (كامل) النقود؟

ــ يا والدي .. أنا لم آخذ غير ألفي جنيه فقط .

ــ إذن أنت مُصر...

ثم أردف ناصحاً:

ــ يا كامل أصلاً هذه النقود نقودك يا بـــني وهـــي لـــك بعـــد عمـــر طويل ..يا(كامل) .. اعقل وسلم النقود.

نظر له الضابط وقال في حزم:

ــ يا(كامل) في الصباح سيتم تحويلك إلى النيابة ولن يصلح الـــصلح الآن يمكن أن يُحل كل شيء بطريقة ودية.. اسمع كلام أبيك.. ودلنـــا علـــى مكان النقود.

لقد اتسعت عينا (كامل)، وارتعشت أصابعه وهو يدقق النظـــر في وجـــه الضابط ثم قال:

ــ أنا لم آخذ غير ألفي جنيه.

ثم استدار جهة والده وأردف ولمعت عيناه في غضب صائحاً.

ــ ارحمني!! ارحمني!!.. أنا قلت الحقيقة ..الـــ... وابتلع الجزء الثاني مـــن كلمته فقد صفعه (يوسف) على وجهه صفعة أخرسته.

وقف (يوسف) وقال بقسوة كأن الله أراد أن يعمي بصيرته:

ـــ يا حضرة الضابط أنا أتهم ابني بسرقة نقود المشروع تسعمائة ألف جنيه كانوا في غرفتي و لم يدخل غير (كامل) وجميع الموظفين شهود على ذلك وأرجو إثبات شهادتهم بنفسك.. وأخذته القسوة على ولده فقـــد تـــابع بنفسه إثبات التهمة عليه.. وتم تحويله إلى النيابة.

ـ اتهم (كامل) بالمبلغ بالكامل .

وفي يوم الخميس علم (صالح البنا) بما حدث فحضر إلى (يوسف) ومعـــه مجموعة كبيرة من الرجال فهذه عادتهم عندما تحدث مـــشكلة يتجمـــع مجموعة كبيرة منهم لحلها و لم يترك مقر الشركة حتى تنازل (يوسف) لـــه بقيمة النصف مليون جنيه عقارات وسيارات الشركة والونش وخـــشب المقاولات حتى سيارته الشخصية أكمل بها المبلغ..وتم الاتفاق على إغلاق الشركة.. وجاء (أشرف) إلى (يوسف) واستأذنه في السفر إلى المنيا وترك (أشرف) عمه الحاج وهو في حالة سيئة .

❋ ❋ ❋ ❋

(15): لكل خشب دخانه..

وقبل أن يعود إلى المنيا اتصل (أشرف) فرد عليه أحـــد العمـــال وقـــال (أشرف) له:

ـــ أريد التحدث مع الحاج (يوسف).

فلوح له بيده أنه غير موجود.

ـــ الحاج غير موجود يا باش مهندس (أشرف).

ـــ أناكنت عايزه ضروري .

بصوت منخفض قال :

ـــ بيقول إنه عايزك ضروري.

لوح الحاج له بأنه سيرد فقال :

ـــ الحاج وصل ..انتظر سيرد عليك.

ـــ صباح الخير يا (يوسف) – من المتكلم ؟

ـــ أنا (أشرف) .

ـــ (أشرف) من ؟!.. معقول يا (أشرف) تقول لي يا (يوسف).

ـــ على فكرة حتى لا أضيع وقتك.

ـــ أنت وجدت مبلغ ثمانية آلاف أنا عندي الباقي .

هتف (يوسف) أنت عندك الباقي.. إنت موش عارف أنا مين..إذن أنت السارق يا (أشرف).

ـــ لا اسمع يا (يوسف) لا تغلط..ولاتتعجل خذ كمان أنا عملت في زوجتك وبنتك مثل ما عملت أنت في زوجتي مع اختلاف بسيط أنت ذهبت من الشارع الخلفي واعتديت على زوجتي واغتصبتها لكن أنا من قلب بيتك و لم أدخل بل جاءوا إلي .. على فكرة أنا خائف أنك لن تصدق لذلك سأقول لك.... أنت فاهم ولا تحب أفهمك أكثر وأوضح ماذا فعلت؟؟.. أنا أحببت أن أحيطك علماً ..وعلى فكرة..إذا فكرت أن تحضر إلى المنيا سيكون آخر يوم في حياتك أنت خنت وهذا جزاء الخائن عندنا يبدو أنك نسيت أهل المنيا على فكرة والد زوجتي لم يعلم بما حدث وإذا عرف ما فعلته في ابنته لن يكفيه قتلك ألف مرة ومرة أنت وعائلتك بالكامل فلا تفكر في دخول المنيا نهائياً أيها النذل..الجبان..اسمع....... يا (يوسف) الذي فعلته أنت .. سهل أي إنسان يعمله .أنا حبيت أعلمك أنك لا تستهتر بأعراض الناس مهما كانوا فقراء فالعرض عند أي شخص مهما كان غالي ولا يقدر بمال ولا تستهتر بموظف عندك يعمل ويعيش لخدمتك مثلي وهذا دخاني و [لكل خشب دخانه]... يا جبان... انقطع

الصوت تماماً وسُمع صوت خفيف لوقوع السماعة من يد (يوسـف) ثم تبعها هو الآخر فاقد الوعي فهو لم يصدق فهذه سنة الحياة (كما تـدين تدان) وذهبوا به إلى المستشفى وأدخل غرفة الرعاية المركـزة فالـصدمة قوية ..والأمر عجيب ..فـ(يوسف الديب) إما شيطان يتظاهر بالرجولة. أو رجل غبي أكثر مما نتخيل .. لكن (يوسف) لم يكن هـذا ولا ذاك .. فـ(يوسف) رجل حار الدماء حاله حال أي رجل لكنه فكر في نفسه و لم يفكر بالغير.. فـ(يوسف) فعل شيئاً لم يرد أن يفعل مثله الآخـرون و لم ينتظر ذلك ..عجيب..لهذا الإنسان.

بعد أن انتهى (أشرف) من المكالمة ذهب إلى ابن عمه (مجدي) وأخذ منـه حقيبة النقود فقد هدأ (أشرف) لكنه بدأ يشعر بالخطأ فقرر مراجعة أحد الشيوخ قبل سفره إلى المنيا فدخل أحد المساجد الكبيرة وحكـى قـصته بالكامل إلى الشيخ من اهتمامه بالشركة ..اغتصاب زوجته.. علاقته مـع زوجة وابنة المقاول.. سرقة الشركة.. وظل الشيخ يصغي دون تعليق حتى إذا ما انتهى الحديث قال الشيخ:

ـــ هذه قصة مروعة.

ـــ أنا في الأصل متدين وأنا أخذت حقي فقط.

ـــ أي تدين.. المتدين متوكل على الله لأنه يضمن وجود الله.. فالله هو المنتقم..وأي حق.. أنت أبدلت كلمة ثأر بكلمـة حقـي .. أي طورت أسلوب الانتقام بحيث لا تدخل السجن ولا تعدم.

ــ يا شيخ.. زوجتي لم تبلغ الشرطة وطالما لم تبلغ الشرطة خلال أربع وعشرين ساعة من الاغتصاب لايكون هناك دليل.. بالتالي لن ننال غير الفضيحة.

ــ كان عليك أن تثق في الله .. وتنتظر الرد من السماء لكن... أن تتحول إلى زان وسارق وتقول إنك متدين.

ــ يا شيخ أنا أشعر أنني لن أستطيع أن أعيش مع زوجتي أو أعيش نهائياً ودائماً أتذكر أن رجلاً آخر عاشرها.

ــ يبدو أنك كنت متديناً بدون إيمان .. يا بني يوجد شيوخ، والأزهر وكثير من القنوات الفضائية الطيبة عندما تسألهم عن أي شيء في الشرع تجد الإجابة لكن تقول إنك متدين وتتصرف كما تريد.. فنحن ندرس الفقه والشريعه من أجلكم.. ما ذنب زوجتك؟ماذا فعلت؟ فلا تقول: عاشرها لكن قل: اغتصبها لقد ظلمت فبدلاً من أن تخفف عنها.. تقول لن أستطيع أن أعيش معها.. يا بني اتقي الله.

ــ كان لابد من الانتقام من هذا الرجل القاسي الغليظ.

ــ نعم يا بني .. فعلا القسوة تضيع ثقة الناس بنفسها والقسوة ناتجة عن فظاظة الطبع والإنسان القاسي يكون منعزلاً عن المجتمع وهو يمارس القسوة حتى يداري مشاكل كثيرة أما الغلظة تكرِّه الناس في بعضها.. فطالما اكتشفت سوء هذا الرجل كان يجب عليك انتظار انتقام الله وتثق في ذلك؟.

ــ إذن ما حكم الشرع في ذلك.

ــ الرجم لك وللمقاول وزوجة المقاول والجلد لابنة المقاول أما زوجتك فإنها مغتصبة فلا حد عليها . هذا من الناحية الشرعية لكن لايوجد رجم ولا جلد هذه الأيام.

قال (أشرف) في غضب وحزن:

ــ إذن ماذا أفعل؟.

ــ ترد ما أخذته من نقود إلى المقاول أو الورثة وتتوب إلى الله لعل الله يتوب عليك ومصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿قال لأصحابه تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا فمن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً فلم يعاقب به في الدنيا فأمره مفوض إلى ربه إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه﴾.صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلاشى الغضب فجأة من وجه (أشرف) وقال باهتمام:

ــ إذن يمكن أن يغفر لي الله؟.

ــ نعم.

وأنا أقترح عليك أن تذهب إلى مكة المكرمة لتتقرب إلى الله بعمرة أنت وزوجتك.

عاد (أشرف) إلى المنيا.. وبعد سنة أصبح (أشرف) صاحب شركة مقاولات، وبعد خمس سنوات أصبح (أشرف) أباً لولد وبنتين.. وكأن الأسرة نسيت أو تناست ما حدث وعاشت الأسرة في سعادة.. وبهذا أصبح الحلال في الحرام والحرام في الحلال.. لكن هذه الأسرة اتفقوا على

ذلك، والعجيب في الأمر عندما جلس الشيخ مع مجموعة من أصدقائه من الصعيد وحكى عليهم قصة (أشرف) وقال لهم: إنه لم يكتفِ بذلك بـــل اتصل هاتفياً بالرجل وأخبره بما فعله انبهر الجميع وسعدوا، وقال أحدهم: هذا جدع، وقال آخر: هذا بطل، ونال تصرف (أشرف) إعجاب المجموعة بالكامل، حقاً يستحق أن يمنح لقب (**صعيدي آخر موديل**).

ضحك الشيخ معهم و لم يفهموا سبب ضحكه لكنه قال:

ــ هذا تلوثٌ فكريٌ.

رد أحد أصدقائه قائلاً:

ــ قف عندك .. البادي أظلم.

❋ ❋ ❋ ❋

ـــــ تمت بحمد الله ـــــ

To pdf: www.al-mostafa.com